الطبعة الأولى
1437 هـ - 2016م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(/8/ 2015)

شغف / خليل يوسف خليل العواوده
عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، 2015.
(   ) ص
ر.أ: (/2015/8).
الواصفات: // // /

❖ **يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.**

ISBN - -978-9957-77ردمك



شَـغَف

لـ خليل العواوده

المأمون
دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail : daralmamoun2005@hotmail.com

مُقدِّمة

ستجدون هنا أن الحُب يقع في منطقةٍ بين الوهم والحقيقة ، لا هو مستحيلٌ ولا هو مُمكن !

إهـــداء

إلى الذين وقفوا صفاً كالبنيان المرصوصِ خلف أحلامي
وأماطوا الأذى عن طريق حياتي
إلى أمّي .. ثُم أمّي .. ثُم أمي .. ثم أبي
وإلى من ربط الله بين قلبي وقلبها بمثياقٍ غليظ ، آية محمد خير العُمري ..
إلى أصدقائي ، محمد المغربي ، سعد أحمد ، حازم اللواما ، فادي مازن ، ولجميع الذين سخروا منّي بالبداية ، وشجعوني للنهاية ...

عليكِ أن تقاومي إغراء أبطال الروايات
لأنكِ لن تلتقي بالأبطال في الواقع أبداً

***

الحياة هي موجٌ يتبعهُ موج
والبطولة هيَ أن تعاند الأمواج .. وتنظر لأعلى .. وتبتسم بثقة.

***

أكثرُ ما يُرهقني في هواكِ هوَ إنّي لا أستطيعُ أن أقتَربَ أكثر
فهناكِ حولك ألفُ عينٍ وألفُ عصا
لديهم رأيٌ بأن من أحبّ فقد عصى

***

أيّها الحاكِم العربي .. سمعاً وطاعة
ولا يهمّكم أن شعبكم عراة حفاة
أما ظلمكم للشعب .. محضُ إشاعة
ومدّة حكمكم لا تسيرُ أبداً مثل سيرِ السلحفاة
أيها الحاكمُ العربي ..سمعاً وطاعة
فالشعبُ من غيرِ سياطِكم ضلَّ وتاه

يا شيخ الشباب ..
ويا وزيرَ كُل شيءٍ .. التجارة والثقافة والسياحة والزراعة
إرفق بنا .. فعقولنا رضخت لقول الله
ليستتر مَن بالمصيبة ربهُ قد إبتلاه
***

مَن الذي اخترع القهوة؟ ومن الذي اكتشف تسللها داخل كياناتنا بهذه الطريقة, هل يا ترى كان يعلم بأننا سنتمنى فنجان قهوة مع شخصٍ غاب منذ دهر, هل كان يعلم بأن رائحتها ستنتزع منا اعترافات بالعشق، هل كان يعلم بأننا في وجهها نرى كُل الوجوه التي أوجعنا غيابها, بربك قل لي, من اخترع القهوة ؟

***

إنك يا رب تعلم, أنني ما أحببتها طوعاً, وما تركتها طوعاً, ما أسعدتها إلا لأنها تستحق, وما جرحتها إلا لأنني رجلٌ أسيء التصرف دوماً!
إنك يا رب تعلم كم بكيتُ حنيناً, وكم صَفَعتُ قلبي بالأحزان والأوجاع على ذكراها، وبأنني ما كتبتُ بيومٍ من الأيامِ نصاً إلا أطل وجهها فيه يعاتبني ويلومني على كل تقصيري.
إنك يا رب تعلم, بأن قلبي ما عاد لي, وبأنني حين حاولت أن أجليهِ من الذكرى, اضطررتُ إلى استئصال مشاعري معها !

***

من هو الرجل المناسب ؟
-إعتنقي رجلاً يفاوض عقله بشغفٍ لإرضاء قلبه .. فهذا الرجل أخرج نفسه من الدَّرك الأسفل لخذلان الرجال وصعد بك إلى أعلى مراتب العشق
ولا ترضي ببعض رجل .. بنصف صدق .. بنصف قلب ..

إما أن يكون حباً حقيقياً نقياً .. أو لا شيء على الإطلاق

***

ما عادت مدينةٌ عربية يا حبيبتي تتسع للحب
كل ما في المدن خراب .. أهلها .. وبيوتها .. وقلوبها
***

عليكم في كُل وداعٍ أن لا تنتظروا العوده
ودّعوا الشتاء إلى الأبد, ودّعوا الليل, أصوات العصافير, وجوه أمهاتكم
كُل شيءٍ قد يختفي في لمحة وجع.!

***

وجعي بك.. مثل وجعي على ضفاف النيل
مثل نزف الشام على الثرى, مثل دمع بيروت على أهلها
وجعي بك.. مثل وجعي على ناصرةِ المسيحِ وبغداد الرشيد
مثل وجعِ يتيمٍ لا يعرف إلا الأنينَ بيوم عيد

***

حينَ تتحسس قلبك فتجدهُ يؤلمك .. أو تلمس خدّك فتجده
على شفا دمعةٍ من حُزن
إلجأ لـِمن لا يَردّك أبداً .. إلجأ لِمن يسعى إليكَ حين تسعى إليه
إلجأ إلى الله .. إلجأ إليه

***

إحذر النّساء يا صديقي .. هُم أوراقٌ قابلة دوماً لإعادة الكتابة لكنّ سطراً واحِداً من خذلانٍ قد تكتبه أنت فيهن .. سـ يعلق مشنقة حضورك إلى الأبد

***

من قرأ تاريخنا يعلم أننا بالماضي وصلنا لمستوى ذُلٍ أكبر من الذي وصلناه اليوم بكثير, وكان قيامنا من الذل وعودتنا إلى المجد بسبب شيء واحد, أمرٌ كُلّما ابتعدنا عنهُ عُدنا إلى الذّل مجدداً .

***

إن أسوأ ما قد تحمله لك الايام هو وجع على شكل فرح, يتقمص فيها الجرح دور المنقذ من جرحٍ آخر, وحين تطمئن له يصفعك تحت جنح الغفلة, لا ترى منه ذلك الوجه الرقيق الذي كنت تراه بالبداية, يسحبك من يدي قلبك إلى سراديب الصمت, يسلب من وجهك وقلبك تلك الابتسامات الخفية التي كنت تطلقها على مضد, يحصل لك ذلك كل لسبب واحد, لأنك شخصٌ يحلم بأن يعيش حرٌ من الخيبات.

***

حينَ تَعشق الفتاة, تُصبح نسخة طبق الأصل عن الرجل الذي تعشقه يتغير مزاجها بتغير مزاجه, تفرح لفرحه, تحزن لحزنه، فتلك المساحة البيضاء بقلبها قابلة لإعادة الكتابة دوماً

وهذا مكمن ضعفها .

***

ماذا أقول للبلابل بعدك, كيف أجلس بعدك, كيف أنام بعدك, كيف أُجنّ بعدك
ماذا أقول للطاولة التي جلسنا عليها كثيراً بعدك, هل سأعيش بعدك, أم سأموتُ بعدك!

***

إن قلب الخائن هو ذاتهُ قلب الوفي
لكن الفرق هو أن قلب الخائن مليءٌ بالخردوات
وقلب الوفي يلمع دائماً بما قسمَ اللهُ له

***

إن الحُب يتعدى الكلمات, وتشابك الأيدي, ونظرات العيون..
الحُب هو أن ترى أسوأ شيءٍ في الطرف الآخر, وتصبر عليه

***

ليسَ للمال وزن أمام الحب, لكنهُ غالباً ما يُرجّح كفّة النصيب على الحُب !!

***

لو أحببتِ فلسطينياً, لا تحاولي مساومته على قلبك, لأنه دائماً يفكّر بخيارين,
نصرٌ أو شهادة, حُبٌ أو زيادة !!

***

كانَ يحسّ معها بالأمومة حملتهُ في قلبها لشهورٍ طويلة
وتمخضّت به في كل لقاءٍ بينهما أرضعتهُ حبر رسائلها الطويلة
دللتهُ بحنان, لكنّهُ كان عاق حين قوي عود قلبه
وتغلغل في حياتها أكثر,
كسر قلبها وفرّ هارباً إلى أخرى !!

***

إن أمر الله كائنٌ بين حرفين
فلا تستعجلوا الفرج بكلام اليأس الطويل

***

بعدَ أن أغرقَت وسادتها ليلاً بنهرِ الدمع, واعتصرت قلبها شوقاً
أفاقت في الصباح ونشَرَت بصفحتها .. أنا لا أحن إليك

***

خُلِقنا ميّالون للحُزنِ
منغمسون بالألم قَسراً

لذلكَ قيلَ لنا .. تفائلوا بالخَيرِ تَجدوهُ
قيلَ لنا إن مع العُسرِ يُسراً

***

وَددتُ يوماً حينَ أراها أن استوقفها .. وأسألُها :
هَل لديكِ عشرينَ عاماً مِن وقتكِ لأعبر فيها باخِتصارٍ عَن حُبي واشتياقي لكِ

***

أصعبُ اشتياق
أن تشتاق لأحد لَن تراهُ أبداً
ولن يأتي مثلهُ أبداً .. وَلن يُعوضَ مكانهُ أحداً

***

يأتيكَ الحُب مُتخفياً .. لا تسألهُ لِمَ أتى .. ولا تسألهُ عَن السبب
فَـ هوَ إن ضَرب ضَربتهُ لا سَبيلَ إلى النَجاة .. وَلا طريقاً للهرب

***

عِند الفراق قالت: أرجوك .. أعدكَ أنني سوفَ أتغير
ضَحِكتُ يومَها مِن قلبي .. فقد تذكرتُ ذلك الحاكِم
الذي قال لشعبه بعد ما يقارب خمساً وعشرينَ عاماً: الآن فهمتكم

***

يقول درويش: الجميلاتُ هنّ الطويلات...

فأقول أنا: لا بل الجميلاتُ هنّ الخجولات
اللواتي يغيب القمر عَن الوعي عِندما تَكتسي خدودهن باللونِ الأحمر

***

الأنثى حينَ تُحب تنغمسُ بكامل ذاتها بالحُب
لذلك هيَ الطّرف الأكثرُ ألماً عِند الفراق

***

عندما يَبدأ الإهتمام بالتناقُص
عَليكَ التوقع بأنِ النهايةِ اقتربت
وأن الفراق يَختبيءُ بينَ الخلافاتِ التافهة

***

الثقة العَمياء قد تجعل من صاحب الوفاء خوّاناً
فلا تُغمضوا عن الحب اعينكم .. كـ الذي يفتح أبوابهُ وينام

***

بعد الفراق / هل فكرتِ

- أنني محوت من ذاكرتي كُل الأيام التي سبقتك
وعشت عمراً جديداً معك ولدت فيه مرة أخرى ..
أروي فيه الأحلام مِن شلال عشقك الدافيء

- بأنني سهرت ليالٍ طويلة
أعد اللحظات لأجتمع فيكِ

وأنثر عمري حول قلبك

- هل فكرت يوماً بأني حين داعبت شعرك المخملي
كنت أحلمُ بأن أزرعه من حقول الأقحوان
كُنت أعشق فيهِ سِحرٌ لا يُفسر بالكلام ولا يُفسر بالأغاني

- هل جربتِ غيري بعد الفراق
وعرفت أنه لا رجلا قد يقدم قلبه قرباناً لحبك سواي
لا رجلاً قد يرمي حمولة قلبهِ من فرح داخل قلبك
ويسقيها بماء المحبة وعطر الياسمين .. سواي

- إن أنا حاولت أن أنساكِ بعد الفراق
تتآمر علي حواسي خفية عني
لتبقيك بين ضلوعي .. لتبقيكِ في عَيني

***

طريقُ النجاحِ مُعبدٌ بطاعة الله
محفوفٌ بالمتاهات ..
مكتوبٌ فيه لوحاتٌ ارشادية ..
« من يتّق الله يجعل لهُ مخرجا »

***

خَلَقنا الله وهو يعلم أننا نخطئ, لذلك أعطانا خارطة العودة له, مفتاح الحل فيها, الإستغفار.

***

قلبي طفلٌ جيوبه ممزقة, وأنتِ عُملةٌ نادرة تسللت من جيبه, فبكى حسرةً عليها!!

***

حُبكِ, كبيرٌ جداً على مقاس قلبه
لذلك, عندما لاحت له الفرصة أبدلهُ بحبٍ صغير, مُناسباً لحجمه!

***

في المجتمع الشرقي , المرأة هي الأكثر معاناة في علاقة الحُب
لأن خطأها مضاعف, وجرحها «مَنسي»
.

***

في كُل ليلةٍ أُقسمُ بها على نسيانك
أنوي الصيام بآخر تلك الليلة, كفارةً لليمين!

***

كسر قلبهُ فراقها , يسهرُ في كُل ليلةٍ يُحرق آلاف السجائر, يُغرق دفاترهُ بالحبر, يصوم طويلاً عن الإبتسامة ..
وهي على الجانب الآخر من الوجع مكسورة, تشوّه قلبها بحادثة الفراق, واسودّ جفنها, وذبلت عينها, وأصبحت عجوز القلب والعينين!

***

برغم مواسم الخيبة المتتابعة, ورغم جبال الألم الشاهقة, والجروح العميقة, يبقى الأمل بالذي لا يُخذل عندهُ أحد, ولا يُرد عن بابهِ أحد .

***

كان يدفعها عن قلبه, يطردُ عنهُ شعوره بالإعجاب بها, كان يصرخ بكل ما أوتي من عقل, لا أريد .. فالحُب قد يقتلها قبل أن يقتلني ..
وكانت على الجانب الآخر عاجزة عن كبح مشاعرها, كُلما رف قلبها له حاولت أن تخبره, كُلما اشتعل فتيل إشتياقها له اتصلت به.
ومع الأيام سقطت حصون مقاومته لها, أمام قلبها الكبير, وأمام مدافع نبضها المدويّة بالحُب والياسمين ...
فكانَ حُباً كبيراً, أكبر من أن يستوعبه المجتمع!
ثم سقطت حصون عشقه لها, بضربة تقاليدٍ قاضية, فزوجوها لمن طرق الباب أولاً, ودفع أكثر!

***

في كل ليلة، أنوي نسيانك ..

ثم أصحو بالصباح أقبّل صورتك، وأرتدي القميص الذي إخترتِ لي لونه, وأضع من عطرك الذي أهديتني إياه، وأخرج لعملي ولا شيء يشغل البال، إلا

أنت!

***

لـن أكتُب لك أو عنك بعد اليوم...
أنا سأهديكِ بحّة صوتي, لتقول لكِ أنني أحرقتُ قواميس الكلمات, وكسرتُ محبرتي, ورميتُ أقلامي, بإنتظارك!

***

على أنغام «يا ريت منن», أشعلت سيجارةً, ونفثت دخانها, فتشكل طيفك يلومني, ويعاتبني...
لأنني «ما مديت إيدي وسرقتك»

***

قد يحدث الفراق
لكن البعض عند الفراق يخرج من أبواب القلب الواسعة، نتألم لغيابه، نذرف الدمع على فراقه..
والبعض يخرجون من أضيق أبواب الخذلان, كُلما تذكرناهم تألمنا, وتتغير حياتنا للأفضل من بعدهم..
وشتان ما بين فراقٍ وفراق ..

***

عبقرية المرأة

تكمن بفهمها أن جسدها ليس سلاحها الأول
وحين تعرف أن الرجال نسخة واحدة, كلهم إن نالوا سلاحها, أو تجرعوا منه

قليلاً أو شاهدوا منهُ ما يريدون, لن يهمهم بعد ذلك شيئاً في شخصيتها أو حياتها ..
تكمن في قدرتها على التمييز بين الكبرياء, و«البرستيج»..
ويكمن في استطاعتها أن تعرف ماهية الرجل الذي تعامله, حيث أن الرجل الشرقي، يكره تجاوز الأنثى له في أي مجال من المجالات ثم تجعله يحس بالنقص.
تكمن في قدرتها على جذب انتباهه ومحاصرته من دون أن يعلم، وفي معرفة أن الرجل إن وجد عذراً للخيانة أو الزواج من أخرى لن يتوانى عن ذلك.
تكمن في معرفة أن بنات جنسها في الغالب ينكرن المعروف وينكرن أي شيء قدمه الرجل مسبقاً عند وجود مشكلة.. وهذا ما يجعل الرجل يجن جنونه, ويعتقد أنه تم خداعه واستغلاله !

***

قد لا تحزن على علاقة انتهت, أو قصة مضت, إلا لسبب واحد
لأنكَ عصيت الله, فهو يحبّك أكثر من ذلك الشخص الذي قال أنه يحبك!
ولم يتخلى عنك حتى وأنت تبتعد عنه!

***

عندما تُخذل الفتاة, تتحول روحها إلى قطع مُتفتتة من خيبة, تتحول من فتاةٍ يانعة, إلى عجوز قلب, تتجعد ملامح حياتها وتهرم, فتصبح كارهةً لكُل الرّجال, لأجل ذلك الرجل!

***

لم يعد مهماً أن تسرد لهُ تفاصيل يومها, ما عادت تهتم كثيراً لكلماته وكتاباته

وآراءه, أصبحت ترى رسالته فلا ترد مباشرة, يرنّ هاتفها فلا ترد من أول رنّة كما كانت متلهفة عليه من قبل .. ولم تعد أصلاً تهتم إن اتصل بها أم لا.
لم يعد مهماً إن أعجبه مظهرها أم لا, ولم تعد تطلب رأيه في مشاكلها, ولم يعد لديها النّفس على أن تناقشه بأقل المواضيع, أصبح وجوده مجرد تأدية واجب, ركام علاقةٍ تتمنى في أعماقها, أن تتخلص منهُ بأقرب وقت!

***

كُلما أقنعتُ قلبي بأنني لا أحبك ..
أجد عقلي الذي يجلس على المقعد المجاور يقول بسخرية:
عَبث، كُل هذا محض هُراء, فقلبك الذي أقنعته, سينقلب عليك عند تعثره بأول ذكرى!

***

إن أكبر لصٍ للدمع هو منتصف الليل, تلك اللحظة التي تختلي فيها بنفسك, تعاين أضرار الفراق, وتخرج تنهيدةً من أعماق أعماق روحك!

***

إشعارُ النشرة الإخبارية .. وقشعريرة رؤية الموت المتكررة
يقول المذيع وتعلو وجهه ابتسامةٌ صفراء:
إقتحم اليهود الأقصى .. وداسوا على كرامتنا بنعالهم
فاجتمع العرب بسرعة بعد شهرين .. أدانوا النعال
ولمّحوا بأنهم قد يسحبوا السّفراء
يقول المذيع: في خبرٍ آخر
تصاعدت في مصر الإحتجاجات
حيثُ ما زال الشعب يبحث عن العصا السحرية
وما زالوا يظنون أن من يحرك الفتنة الأيادي الخفية ..
وما زالوا يلتفون حول من يقسمهم مسيحية وعلمانيةً وسلفية
تقول المذيعة الشّقراء: ننتقل إلى الصّومال
حيثُ ضرب الجفاف عيون الناس
واجتاح الجوع أمعاء الأطفال
وحقق الشعب الرقم القياسي بالموتِ جوعاً ..
وقتل الأب طفلهُ رحمةً به.. ليموتَ موتاً سريعاً
وفي بلدٍ قال النبي أنهُ ملجأً.. قد احتدم القتال ..!
نظامٌ أسودُ القلب لهُ دور الشرّير بالفيلم
ومعارضة طيّبةٌ أغلبها مصنوعةٌ على يد المُخرِج
يحاولون الوصول إلى الحُكم .. على أشلاء شعبهم
تعود المذيعة.. بابتسامةٍ بليدة:
حالة الطّقس لهذا اليوم
غيوم الموت تجتاحنا
والنار سـ تهطل منها إن بقينا في غبائنا
عدونا لديهِ مظلاتُ كبيرة .. صنعها من جلودنا
ونحنُ لدينا برامج المواهب .. والمغنيين جنودنا ..!!

***

يسير الليل بجانبي، يضعُ يديه في جيوبه كما تعودت أن أفعل, ويقول لي مستهزئاً:

يا رَجُل، دعك من خزعبلات النساء, دعك من أساطير الحُب التي تكتب عنها, عوّض وجود النساء بأي شيءٍ آخر, إقرأ كتاباً, تابع مباراة لكرة القدم، حادث صديقاً، تمشّى على شاطئ البحر, دعك يا رجل, فالنساء حقيقةً لا يحببن الرجال, النساء يعشقن الشوكولا!!

***

هذه أول مرةٍ, أسهو بها عن الدعاء لك في صلاتي!
ولا أدري فعلاً هل ذاكرتي بدأت تتلاشى, أم أنت الذي منها تلاشيت!!

***

ثمّة نساء, يقلبن عقل الرجل رأساً على عقب, فيتحول مِن رجلٍ لا مُبالي بالحُب, إلى رجل العشق الأول!

وثمّة نساء, يمتلكن قلب الرجل, فيتحول من قلب يتسع لكل نساء الأرض, إلى قلب لا يتسع إلا لأنثى واحدة !

وثمّة نساء, لا تستحق أي َرجُل .. مهما كانت صفاته !

***

أن تُحبْ فتاةً عربية, يعني أن ترى المتناقضات كُلّها, في شخصية واحدة !
- وتكون كُل المتناقضات فيها, منطقية!!

***

أن تشعر بالوحدة..
يعني أن تقتل نفسك في كُل لحظةٍ ألف مرة, بإنتظار رسالةٍ أو مُكالمة,
ولا يصلك شيء ..
أن يكلمّك من حولك وأنت لا تدري ما يقول ..
فأنتَ بعالمٍ آخرٍ أخذك إليه شوقك, ورماك فيه وحيداً..
أن تحس بالوحدة, يعني أن ترى عاشقَيْن معاً, فينقبض قلبك حسرةً على نفسك ، وأن تسترجع كُل ماضيك مع الذي غاب, فترى أنك تبكي على إناء حبّك المسكوب عبثاً..
الوحدة أن تشاهد فيلماً فتبكي على وحدتك, على نفسك وعلى نبضك الذي تطايرت شظاياه بإنفجار دمعك..
الوحدة، هي الموتُ الذي تذهب إليه, بكامل قواك العشقية!!

***

قال:
إبكي كثيراً, إياك أن تحبسي دمعك, لكن إياكِ أن تبكي على ظل رجل.

- ولكن لماذا أبكي ؟

إبكي لله خاشعةً, إبكي وجع أمك وتعب والدك, إبكي على الطيور المهاجرة, أو القطط التي لا تجد مأوى, ولكن, إياك ثم إياكِ البكاء على ظِل رجلٍ إختفى عندما حل الظلام!

***

تمرّد على الهوى, على قلبك, على النّاس, على الحُب
ولتشهر قلمك في وجه الأحزان
تمرّد على كُل حبلٍ يتربص بك ليسقطك أرضاً, تمرد على الوجع بين طيّات الأحلام, وتمسّك بحبلٍ لن يخذلك أبداً .
ـ تمسّك بـ حَبْل الله

***

لم أحببك لأنك الأجمل, رغم أنك الأجمل, ولم أعشقك لأنك الأوفى ، رغم أنك الأوفى أحببتك لأنك نصف الروح ونصف العقل وكُل القلب !

***

في غيابكِ، بقيتُ مُبهما, مثل رسالةٍ من غريب
مثل ابتسامةٍ من عابر سبيل،
مثل حبّة مطر تبرأت منها الغيوم, وغابت بالأفق البعيد

***

إن من أقسى ما قد تتعرض له
أن تندفع نحو سراب على شكل قلب.. فتجد نفسك ملقى في جُبِّ الألم !

***

أكتب لك, وأجهل عنوانك, وبي أملٌ بحجم الكون, وأقول يا ساعي البريد:
أعطِ رسالتي لكل وردةٍ جفّ عطرها من بعد يوم الرحيل, وأَقرِئها مني السلام

***

بالقلب مُدنٌ دمّرها تتارُ الحُزن، عاش فيها مغول الجراح ، وقسّمها الألم إلى ملوكِ طوائف، لتضيع غرناطة الحُب في قلبي، إلى الأبد !

***

الذنب ليسَ ذنب الغائب الذي لم يَعُد
الذنب ذنب قلب تعلّق بغير الله، فانكسر

***

تخاف المرأة من الفراق، أكثر من خوف الرجل منه
لذلك هي الطرف الأضعف في العلاقة غالباً، والأكثر تنازلاً، غالباً .

***

لا أدري لماذا كلما قلت سأبتعد، كُلما قلت سأصون كرامتي هذه المرّة، ولن أسمح لقلبي بأن يحن بالمرّة.

- أراني أقترب منك أكثر، وأعيد الكرّة !

***

حاولت نسيانك،جلستُ على عتبات الطرق، زرتُ مئات المقاهي، شربت آلاف فناجين القهوة، وأحرقتُ آلاف السجائر، لكنني في كُل يومٍ، أرى وجهك يطفو في فناجيني، ويتشكل طيفك من دُخان سيجارتي !

***

يحدث أن تقرأ شيئاً يشبهك جداً، يشبه وجعك، يلامس ألمك !
حينها تعرف أن لك توأماً لجرحك, كتب عن وجعه، فأعاد نزف أحلامك .

***

وعدتك أن لا أعود، وعدت
لأن حبي لك أكبر من أن ينتهي بنوبة كبرياء فارغة، فالحب هو فن التنازل عن الكبرياء، وليس عن الكرامة .

***

بكيتُ كثيراً، على إناء حُبك المسكوب، وعلى ملايين النبضات التي راحت هدراً، وعلى كُل سّئيةٍ أغضبت الله بها، معك !

***

تصبح الحياة أجمل، عندما لا تتعلق بالأشخاص
فأنت كُلما تعلق قلبك بالبشر، غار الله على قلبك، فيخذلك البشر، ويستقبلك الله متى ما أردت .

***

تكتشف بعد مرور الوقت، أن اقترابهم منك كان تضييعاً لوقتك، كنت مجرد جسر أملٍ للعبور، كنت تحمل همومهم، ومشاكلهم، وتتحمل عيوبهم، وصراخهم ومزاجهم، ثم تكتشف أنك ما كُنت إلا طريقاً فرعياً، يعبرون منهُ إلى طريق حياتهم الرئيسي!

***

يختار الله لك الفراق، لكي يعلمك أن التعلق ما هو إلا محض أوهام يرسمها قلبك وينسجها خيالك ، يوهمك بأن البشر قادرين على منحك السعادة، وعلى إعطاءك الأمل، لكن الله يكشف لك وهمك، يعيدك إليه كُلما ابتعدت، لتعرف أنهُ هو الوحيد القادر على منحك دروب السعادة وباقات الأمل !

***

إن الذاكرة في بعض الأحيان، تأتيك بالتقسيط على دفعات، ترمي أمام روحك بعضاً من الأوجاع السحيقة، وتضع في قلبك حنيناً مختصراً لأحدهم، لكنها أحياناً .. ترمي حمولتها في قلبك دفعةً واحدة، تصيبك بتخمة وجع، وبصدمة حنينٍ شاهقة، تجعلك لا تدري أين تذهب بكل هذه الأشلاء التي احتواها قلبك، تلك الأشلاء التي كانت بيومٍ من الأيام تضحياتٍ وأحلام، وعشق، وطيبة، وسذاجة حُب !

***

كُلّما مررتِ على بالي، أعتدلُ في جلستي، وأرتّب هندامي، أُطفيءُ سيجارتي على عجلٍ وارتباك ، فأنتِ امرأةً مُربِكة، وذكراكِ تستحقّ كلَّ هذا الوقار !!

***

أعشق الدّعوة التي تأتيني فجأة، فنجانُ قهوةٍ على الشارع، أو كوب شايٍ بالميرمية عند جارنا الذي يقوم بهذه الدعوة كُلما مررتُ أمام بيته، أعشق تلك الأحداث التي تحدث على حينِ صدفة، رؤيتي لصديقٍ قديم في أحد أزقة وسط البلد، تَعَثُّري بكتابٍ قرأتهُ منذ زمنٍ وما زلتُ أتذكر تفاصيله، إلا إنني حين عرفتكِ عن طريقِ صدفةٍ سريعة، اكتشفت بأن كُل تلك الأحداث التي ظننتها مصادفات هي أمور روتينية قد تحدث للجميع، لكنَ لقائي بك هو الحدث غير العادي، وهو الصدفة التي غيرت مجرى الكون، على الأقل في عيني !

***

أكتب اليوم نهاية قصتي معكَ على مهلٍ
مثلما تنقش التوابيت، وكُما يُغسل الميت ويُكفّن، أكتبها وأَوَدِّعُها بحسرةِ التي تودّع إبنها في اللقاء الأخير، أكتبها وأنا أعي تماماً بأن كُل الغُرباء سيقرأونها، وبأنكَ أنتَ أقرب الأقربين، لا تعرف عن أوجاعي شيئاً .

***

إن أوجاع الفراق كثيرة بالنسبة للمرأة، تلك الأحاسيس المُرّة التي تمر بها، وتلك الشهوات التي تدفعها لتمني الموت لها ولغيرها، إلا إن أكثر الأوجاع مرارةً وحسرة، أن تكتشف بعد الفراق أن الذي ظنّت أنهُ فارقها حديثاً، كان قد أخذ القرار منذ مدةٍ طويلة .. ولكن التنفيذ كان عند الفرصة المناسبة.

***

كانت أولى خطوات الوجع هي تلك النظرة البريئة منه، وتلك الإبتسامة التي رسمها وهي لا تدري فعلاً اليوم إن كان صادقاً بإبتسامتهِ أم أنهُ رسمها كما رسم الكثير من الكذبات، ممثلٌ بارع لم تعرفهُ إلا بعد أن إستنزف قلبها سنوات، وبعد أن جف ماءُ عينها وتجعّد قلبها فحوّلها من فتاةٍ يانعةٍ إلى عجوزٍ بلهاء باعت عُمرها فداءاً لقلبها ..

كيف للفتاة أن تكون غبية، تكون غبيةً حين تظن أنها كُلما أعطت أكثر نالت أكثر، وبأن جسدها ما هو إلا قرباناً للحُب، يتجسد الغباء فيها حين تتخلى عن صديقاتها وأهلها وحياتها من أجل الذي تحبه، ثم بالنهاية قد يتخلى عنها وتخسر كُل شيءٍ على الإطلاق ..

وقد كانت غبيةً يومَ أن تنازلت عن ذاتها، وسمعت أول شتيمةٍ منهُ ولم تضع لذلك حداً، فصارت أضحوكةٌ لجروحها، تسخر منها الجراح في كُل ليلةٍ على تنازلاتها الغريبة، وانصياعها لقلبها الذي ما كانَ سعيداً بالحُب يوماً..

لكنّها اليوم بعد أن تقرأ هذا الكلام، ربّما لن تكون غبية، أو لن تكون ساذجةً طيبةً أكثر من اللازم، فـ رُب كلمةٍ مِن رجل تقرأها أنثى فتعلم كيف يفكر الرجال.

***

إن النساء قويات إن فكرن بعقولهن
لكن الغالبية لا يقمن بذلك، لهذا يغلبهن الرجل غالبا بكلمة جميلة قد لا تكون صادقة وإبتسامة عشق قد لا تكون حقيقية .

***

للنساء قدرة غريبة على كشف الخيانة من دون أيّةِ أدلة أو حتى أيّةِ وقائع، ولهن قدرة أغرب على إخفاء الشعور بالخيانة والتصرف وكأن شيئاً لم يكُن .

***

علِقت ببالي أغنية فيروز، بقيت أدندن بها على الرغم من قيامي بمحاولة الكتابة مساء هذا اليوم، كُنت أكتب رسالةً إلى خجولة، إرتفع صوت اللحن ببالي، وتطايرت أوراقي، تحركت كُل الصور على جدران غرفتي، وخرجَ لحن فيروزيّ من دفتري، صوتٌ شجيٌ لم ولن أنساهُ يوماً!

«يا مرسال المراسيل ع الضيعة القريبة، خدلي بدربك هالمنديل واعطيه لحبيبي»

***

هناك أشخاص حين تلتقيهم، تشعر أنّكَ تلاقي قدرك
وآخرين حين تلقاهم، تشعر أنك تلاقي حتفك !

***

إنك حين تعلق قلبك بالبشر، تكُن كمن يقف على حافة الهاوية، تنتظر ليدفعك أحدهم إليها، إنك تعطيه مشاعرك على طبقٍ من غباء، وتغمض عينك تنتظر أي لحظة يكسرك فيها، ويرميك من مرتفعات أوهامك الشاهقة.
- إنك لن تخسر ولن يضل سعيك أبداً، إن أنت أغمضت عينك،
وتعلقت بحبال الله .

***

إن ما فات من عمري لا يقاس بسنواتٍ ولا بأيامٍ ولا بساعات
إن عمري هو مجموع لحظاتي التي أذكرهُ فيها، وأتفكر في حُبي له، في إستسلامي وانقيادي لقدره، في انكساري أمام عظمته، واحتمائي خلف رحمته.
إن عُمري هو اللحظات التي أرضيتكَ فيها يا الله.

***

إن من أهم أعراض الحب، هو أن نبدأ ملاحظة أننا غيرنا بعض مقاييسنا ونظراتنا لبعض الأمور !

***

وحدهُ الحب من يستحق الكتابة
وحده من يستحق التدوين والتأريخ، وأما الأوجاع
فلا يليق بها أن تكون حبراً على ورق، إن الأوجاع
يليق بها الصمت الموشوب بالدمع، وارتشاف الكآبة بهدوء!

***

وحدهُ الكاتب هو من يُشهِر قلمه في وجه الحياة سيفاً، أنت عندما تكتب تبارز الحياة .. تصرعها وتصرعك، لكنك بالنهاية يكفيك شرف النهاية أياً كانت، إن كنت منتصراً على أوجاعها، أو مهزوماً وملقى بين بقية الذين قُتلت أحلامهم من قبلك، لكنك بالنهاية، يكفيك شرف المحاولة .

***

لا أحقر من الذين نخبرهم بأوجاعنا
فيعايرونا بها عند الخصام!

***

إن حياة البشر أن كانت يجب أن تنتهي أو تتوقف من أجل أحد، لتوقفت عند موت رسول الله أعظم الخلق وأشرفهم.

***

إنك حين تكتب يومَ تكتب أوجاع قلبك، تفتح أبواب روحك على مصراعيها، وتقُل للغريب : هذا أنا، أدخل وانبش أوجاعي كسائح أشقر ، لا تعرف شيئاً عن حُزني، إنما تفضل وانبش ما شئت من أوجاعي!

***

يحدث حين تقترب وتلتصق بأحدهم، بأنك تزيد المسافة بينك وبين الله، كُلما ذهبت إلى البشر انصرفت عن الله، كُلما تعلقت بالبشر نسيت الله، ولا تصحو إلا حين يخذلك البشر، ويخون ثقتك، ويدفعك دفعاً إلى الهاوية، هاوية الضياع التي لم تجد أحداً لينتشلك منها، إلا الله .

***

أنتَ حين تمتهن الكتابة، يصبحُ واجباً عليكَ أن تُقدِّم تقارير حزنك اليومي للغرباء، يمشي المجهولون معك في جنازة أحلامك يقدمون
لك عبارات الإعجاب بكلماتك ويمتدحون روعتها .. ثم يُديرون ظهورهم لك .

***

ما أبشع أن تصبح العلاقة مجرد تتبع للدخول والخروج من برامج التواصل، ومعاتبةٍ وشجار على التجاهل (والتطنيش)، وتصبح الأسئلة تحقيقية ..
من تكلم .. من تحادث ... من أرسل لك ... من تعرف غيري، من اتصل بك،
من يجلس معك .. من ومن ومن ...
ما أبشع أن يحدث ذلك بعدما بدأت العلاقة بدايةً مجنونة حميمية، كان الوقت فيها مُشتركاً طوال اليوم، لا يغيب فيه أحد الطرفين عن الآخر إلا مُرغماً.

***

هناك تواريخٌ لها وجوهٌ وملامح

منها عابسٌ كوجوه الثكالى، إن مرَّ في بالك انقبض قلبك، وذاب الدّمع المتجمد في عينيكَ منذ دهر ... منها كضمة ورد، تتفتح مسامات الذاكرة ليخرج منها

عطر الذكرى، ويتسلل إليكَ الحنين لها، لضمة الورد، لتاريخ الذكرى
...من التواريخ ما يُنقش في صدركَ كنقشٍ آشوري، تَمُر السنون ولا يمحى،
تَمُر الذكريات ولا يُنسى .. من التواريخ ما نود لو أنّنا نغسله ُمنا، ننسِل جذوره
نسلاً، لكنّه عامِداً متعمداً، يظلّ يقفز بالذاكرة دوماً ليفتِق جرحاً استحال شفاؤه فينا

***

تستهويني المرأة مُرّة المذاق صعبة المِراس، تستدرجني إلى الإعجاب بها دون
أن أشعر، إن المرأة الصعبة تعطي للعُمر معنى ومذاق، تجعل كُل شيءٍ مُتاحاً
إلا هي، كُل ما بالكون يصبح مُمكناً إلا ابتسامةً تُسرق مِنها، كُل ما بالكون يصبح
عادياً أمام كلمةٍ تقولها أو تصرفٍ تفعله، تستهويني المرأة ذات المزاج الصعب،
إنها امرأةً يستحيل كسرها، وأعشق جداً كُل شيءٍ قويٍ غيرَ قابلٍ للكسر .

***

إن قوّة امرأةٍ صَبرت على قلبها تُعادل صبر جمعٌ غفيرٌ من الرجال، إن امرأةً
صابرةً على دينها تقوم أُمّةٌ على أكتافها ..
إن امرأةً صابرةً كابدت هواها وشيطانها أفضل عند الله من رجلٍ عيونه كخيولٍ
تركض خلف النساء، ثم يقول: أنا لستُ من حديد .

***

في الصلاة علاقةٌ دافئةٌ بينك وبين الأرض، بين مسامات جسدك ونسمات الهواء
التي تلامسك وأنتَ بين يدي الله، في الصلاة كيمياءٌ مُركّبة العناصر، في نهايتها
ستعلم أنك كُنت مخلوقاً آخراً قبل لحظات، وعدت إلى بشريتك العادية حين
سلّمت يميناً وأنهيت يساراً .

في الصلاة عَدوٌ بين صفا قلبك ومروى روحك، تَمُرُّ بكل نهاياتك العصبية نسمةٌ من جُدران مكّة، وأخرى من ساحات الأقصى ، لتحمل روحك ثم تلقي بها أمام قبر حبيبك مُحمّد ..
في الصلاة ذوبانٌ لذاتك ، تتذلل لله فيرفعك ، تنحني لهُ فتنحني آلامك وتُكسر، تكون عبداً ذليلاً لله وحده، سيّداً قويّا على لعب الدّنيا ولَهوها ..

***

يُحزنني الذين لا يملكون ثمن الحُب في جيوبهم، الذين هُم أفقر من توثيق مشاعرهم على الورق، يكسرني الذين نزفت قلوبهم وفرغت جيوبهم، إنهم الأجدر أن يُخلّدوا في تاريخ الحُب، لا أولئك الذين يحبّون وهُم مُترفين مُدللين .

***

أوَلَيسَ الموتُ حدثاً عادياً روتينياً !

كالنوم والأكل والركض والولادة والكلام والبكاء ! فلماذا نجزع ونخاف، إلّا لأننا دوماً نخاف من المجهول، فالموت كالـحُب، مهما شرحتهُ لنا النظريات والتفسيرات سيبقى ذلك الحدث الإعتيادي، غير العادي .

***

أنتَ عندما تكتب، تتقمص دور فلّاح نشيط ، تنبش أرض أحزانك، تقلبها رأساً على عقب لـتُعيد نزف أحلامك وتعرّضُها لأشعة الوجع الحارقة !

***

صعد الإنسان للفضاء، ووطأت أقدامهُ كواكب أخرى في سبيل البحث عن حياة أخرى، ونسي أن يبحث عن أخيه الإنسان بالأرض، ويقدم له العون!

***

الخيانة لا تُكشف بسهولة، ليس لأنها مخبأة جيداً، بل لأن الحُب فيه درجة من درجات الغباء!

***

الحُب مفارقة كبيرة، يجعلك ترى نفس الشخص على أكثر من هيئةٍ و صورة، صورة ذلك الإنسان الغريب الشهي، الذي يدفعك فضولك للإنجذاب له و وإكتشاف عالمه وتفاصيله، وصورة ذلك القريب الدافئ الذي التصق به قلبك ذلك الحبيب الذي تعودت على وجوده، والصورة التي تراهُ فيها يكسرك، يحطّم صوره القديمة بداخلك، يدوس كُل مشاعرك التي كانت يوماً ما مقدسة له، فتصبح آخر صورة، هي النتيجة التي تجنيها من الحُب...
أو مِن «مفارقة الحُب».

***

كُلما قُلت لها: أنتِ جميلةَ العينين، تلمع عينيها، وتصبح أجمل !

***

شيئاً فشيئاً، تبدأ بعشقِ نفسك، تدلل حواسك وروحك، تبدأ تمتلئ بالله، يعطيك الله

طمأنينة بنفسك حين تحيّد حواسك عن البشر، وتسخرها للحق، للطريق الذي لا يراه الكثيرون، يتسلل لحياتك الهدوء، الراحة، الرضا، الأمل .|

***

أن تكون غيرَ مُرتبطٍ، يعني أن تكون غيرَ مُتوترٍ، غير متقلب المزاج، لست مُضطراً لإختلاق الأعذار، لست مضطراً لتحمل صراخ ونفسية أحد، أن تكون غير مُرتبط، يعني أن تعطي نفسك الفرصة لتحب نفسك!

***

الغريب بالأمر، أنهُ كُلما قال لها أحبكِ تراجعت خطوةً للوراء، كانت عكس النساء اللواتي يجذبهن الكلام المعسول، عكس اللواتي يبعن كُل شيءٍ مقابل كلماتٍ قليلات، كانت عندما يقول لها أحبكِ، تقول له :

لا تقل لي أحبك، فإنني سمعتها كثيراً من أبي وأمي وإخوتي، لدي إشباعٌ عاطفي فلا تحاول التلاعب بعاطفتي، إن كُنت حقاً تريد قلبي، فلا تقل لي أحبك، بل إفعل كُل الأمور التي تجعلني أحبك .

***

عليكَ يا صديقي أن لا ترفع سقف توقعاتك بالنساء، لا تظن يوماً أن كلمةً قالتها لك بلحظةِ حُبٍ ستأخذها وقت الجد بمحمل الجد !

إن عاطفتها أقوى من ذاكرتها، تتطاير الوعود والعهود عند أول زلةٍ بسيطةٍ منك، تطالبك بأن تكون ملائكياً، سيمائياً، خرافياً !

اعتزل النساء لو لم تكن لك القدرة على المكابدة والمناهدة الطويلة، ابتعد عن

ذلك الحلم الوردي الذي يتحول رويداً رويداً لكابوسٍ يومي، عليك يا صديقي أن تعلم بأن النساء الحقيقيات أصبحن نادرات، تلك المرأة التي تكملك صارت أقرب للخيال، عليك إن أردتَ يوماً أن تبحث عن امرأةٍ حقيقية، أن تكون حقيقياً، أن تكون رجلاً حقيقياً

***

لا أحد ينسى حُبّه الأول مطلقاً، حتى لو كانَ حُبّاً طفولياً بسيطاً, وحتى لو كانَ حُبّاً مُهلهلاً ضعيفاً ، ولو كانَت تفاصيله سطحيةً عادية.

تبقى تلك الرابطة تضرب في جذورنا، وتظل تُخاطِبُنا وتُنادينا مهما مرّ العُمر وابتعد، يظل الحُب الأول هو بداية تشقق زهور الحياة ، يبقى الحُب الأول هو الذي نحتفظ فيه كأجمل ذكرى حصلت لنا، مهما انتهت إليه الأمور.

***

هناك علاقات يقع فيها (الطلاق العاطفي)، لكنها تستمر بكل الأحوال حتى لا يُقال .. « إفترَقا ».

***

من أعظم الأمور التي قد تحدث للإنسان هي تلك الهزّة التي تحدث تغييراتٍ جذريةٍ بكيانه، وتزرع رغبة الصمت الطويل و تجعله ينكفئ على نفسه، إنها تلك الشمس الساطعة التي تذيب الأوهام عن بصيرته، وتكشف له حقيقة أنهُ كان طوال عمرهُ يسير بطريقِ ضياع وتشتت، وبأنهُ استبدل الثمين بالبخس، وقَبِل بأقل مما يستحق، وعاند الحق وتكبّر عليه، تلك الهزة تعيده لرشده، والإنسان المحظوظ، هو من تحدث له تلك الهزة قبل فوات الأوان .

***

لا يتحرك أبطال قصصنا وحياتنا بطريقة منتظمة، ولا تتقاطع خيوط نواياهم مع

نوايانا ، كُل إنسانٍ فيها لديهِ مدارهُ وكونهُ الخاص، وأحلامهُ التي تتحرك كما خطوطٍ مجنونةٍ بغير انتظام وبغير معادلةٍ رياضية تضبط وتحسب النهايات، لكننا ويا للعجب من حياواتنا، نجد أن الجميع يرتبط هُناك في أقصى نقطة في دواخلنا، بعقدةٍ إسمها القلب.

***

إبحث يا صديقي عن تلك المرأة التي تقرأ، إبحث عن تلك التي
تتحرى الحياة بين الكُتب والمجلدات، إن امرأةً تقرأ هي أمّةٌ مِن مشاعر،
ستتحرك معك ... وتتحرك لك .

***

بعدَ أن كُنت تظن أن حياتك تصبح بفراق أحَدِهم جحيماً
يؤكد لك الله بِكرمهِ أنك ضعيف الإيمان به، ويَظلّ يرسل لك العطايا حتى بعد أن يفارقك البشر.
وليثبت لك بأن من تعلّق بوجوه الناس ضَل، ومن ظلَّ مع الله «ظَلّ» .

***

الكثير من النساء حين يقرأن لكاتبٍ يتغزل بامرأته، يتمنين
لو أنهُن مكان تلك المرأة
على الرغم من أن ذلك الرجل قد لا يكون جيداً كفاية،
إنما هُن أُعجبن بمجازِه وكلماته .

***

تلك الإبتسامة التي تُباغتُ وجه الفتاة حين
تجلسُ خلف كتفِ أبيها أمامَ رجلٍ يُريدُها
تلك الفرحة التي تغمر قلب طفلٍ فقيرٍ بلعبةٍ وجدها في مكبّات القُمامة !
تلك الصرخة المؤلمة التي تخرج من صدر الأم لتكون صرخة حياة،
فيخرج طفلها .. فتبتسم !

رائعة

تلك الكلمات التي تجبر قلب كسيرٍ ... فيتفائل
تلك الأمنيات التي علّقناها بحبال الله .. فتحققت
تلك الدعوات التي نهمس بها ساجدين فتُستجاب

رائعة

امرأةٌ باعت كُل شيءٍ لأجل أطفالها
رجلٌ ينزفُ من دمهِ ليُحصِّل قوت أولاده
فتاةٌ صانت قلبها ليظل لامعاً يملكهُ من يستحقهُ فقط
شابٌ ترك كُل شيء .. لأجل أمه.

***



شعور ذلك الرجل الذي دفن ابنهُ طفلاً ...
ردم بالتُراب فوق حلمه الذي تبخر أمامه
إحساس تلك المرأة التي ضحّت بالكثير لأجل حُبّها ..
فخسرت كُل شيءٍ وخسرت حُبَّها
إحساس ذلك الطفل الذي فقد أبويهِ دُفعةً واحدة ..
فزاد وجعهُ الذين استضعفوا ضعفه !

موجعٌ جداً

أن يظل كُل واحدٍ منّا مُتمسكاً في من يتحينون الفُرصةَ ليتخلوا عنّا،
دونَ أي شعورٍ أو تأنيبٍ للضمير !

موجعٌ

أن تبكي امرأةً على امرأةٍ مثلها .. أن يبكي رجلاً قَهراً .. أن تنتحبَ امرأةً عجوزٌ على عقوق أبنائها .. أن يموتَ مُسنٌ دون أن يعلم بهِ من هجروه وغادروه !

***

إن أردتَ أن تكونَ فيلسوفاً شاعراً حكيماً عميقاً .. فلا تتردد أن تعشق امرأةً مُعقّدة، إنها تلك التي ستقلب موازينك بغرابتها وسذاجة أفكارها، إنها تلك المرأة التي يجعل الله توبتك من الحُب على يديها، ستصبح من بعدها تكتُب شعراً موزوناً مُنمقاً ورائع، وستصبح على يدها حكيماً فيلسوفاً تبحث عن مهربٍ من متاهات الحياة التي صارت بعينكَ ضيّقة، ولتعلم يا صديقي بأن كُل الفلاسفة والشعراء الكبار، كان فيهم مسحاً من جنون .. بسبب امرأةٍ ما عبرت في حياتهم .

***

لا أعترف بحدود سايكس وترسيم بيكو

أريد أن أحب امرأةً من شرق الأردن فأتزوجها بالتقاليد العراقية، أنجب منها طفلاً تونسياً وطفلةً عُمانية، أريد أن أنزل عند أهلي في صنعاء..
أريد أن يكون لي بيتٌ بناه مصريٌ وتونسي في الدار البيضاء، فأزوج ابنتي هناك لإبن أخي الذي ولد في مكة، ويُزفّوا على الطريقة الفلسطينية، ويسكنوا في ديار الإسلام، ديارٌ رسّمَت حدودها شهادة أن لا إله إلا الله، لا دياراً ممزقة ذليلة يكره بعضها بعضاً .

***

الحُب لا يصلح إلا للأناس العفويين
أولئك الذين يهبونَ قلوبهم دونَ أيّ تملقٍ أو مُجاملة..
يتبادلون الحُب حاجةً لا تحجج..
ينغمسون بالمشاعر رغبةً لا رهبة...
الحُب علاقةٌ عفوية
الحُب ليس كما قال خليل العواودة سابقاً « لعبة شطرنج»
الحُب أسمى مِن أن نحسب خطواتنا وتصرفاتنا فيه
إنهُ العلاقة التي تبدأ صُدفةً ولا تنتهي تفاصيلها أبداً .

***

أُحبُّ أن أرى امرأةً تبكي

الموضوع لا يتعلق بأني «نذل» أشرب من دمعها وأتلذذ برؤيتها تحترق، إنهُ ذلك الإحساس العميق بداخلي الذي يدفعني دفعاً للتعاطف معها، ذلك الدافع الغريب الذي يجعلني أحس بأنها تفيض عاطفةً ومشاعر، أشعر بأنها بئرٌ فاضَ به الماء، فسقى كُل من حوله ليهبهُ الحياة دون مقابل.
أحب ذلك العطاء السخي، الذي تعطيهِ امرأةٌ بدموعها .

***

إسألوا جميع من حاولوا شراء الحُب
لتعلموا أن من يحاول شراءهُ سيفشل، وسيبيع نفسهُ بأبخس الأثمان وأحقرها.
إسألوا الرجل الذي دفع قوت قلبه فداءاً لامرأةٍ باعتهُ بكومة كبرياءٍ لا تسمن ولا تُغني من جوع.
إسألوا المرأة التي تنازلت عن كرامتها كثيراً حفاظاً على حُبّها، فخسرت كرامتها وقلبها وخسرت حُبّها.
إسألوهم لتعرفوا أن الحُب لا يُشترى، إنهُ يسكننا دون أيّ إرادةٍ منّا ..

***

لا أقتنع بامرأةٍ ليس في حياتها قضيةً كُبرى، ولا تُعجبني امرأةً تهتم بوجهها أكثر من عقلها، إن امرأةً في حياتها قضيةً كُبرى لن تكون عبئاً على أحد، ولن تكون ضحيّةً لأحد، إنها ترتدي حجاباً على روحها وحجاباً على جسدها، إن هذه المرأة هي الغريبة التي بدأتُ أحلم بها منذ أن صرتُ أحلم.
لا أقتنع بامرأةٍ تضيع وقتها، ولا تُعجبني المرأة التي تتسلى، إن في صلاح المرأة صلاح أمةٍ بأكملها، وفي فراغها ضياع أمةٍ عن بكرة أبيها.
لا تعجبني المرأة التي تساير الزمن على حساب الله، ولا يعجبني أن تكون أضحوكةً تتلاعب بها برامج ومسلسلات الفضائيات، لا تعجبني التي أوصانا بها رسول الله وهي ذاتها تضيع وصاياه.
لا تُعجبني إلا امرأةً من نور، فراشةُ من طُهرٍ وبستانٌ مِن أمل.

***

ثمّة خيباتٍ تأتيكَ مُرصعةً بالصدمة، صدمتك وأنت ترى أن من كسرك هو من وهبتهُ عُمرك، وسخّرتَ لهُ قدرك، وأرخيتَ لهُ أحلامك ليدوسها ويصعد لأحلامه!
ثمّة جراحاتٍ في خاصرتكِ لا تبرأ ولا تُشفى، إنها الجراحات التي سببتها طعنةُ من عشت لأجله، فأماتك ليعيش أحلامهُ مع غيرك!

ثمةَ أوجاعٌ لا تُحكى ولا تُكتب ... أوجاع ليلة حنين، نوبة ذكرى، أوجاع الذين تفاجئوا أن خطأهم كان عطاءهم، وذنبهم كان وفاءهم.
ثمة صمت، صمتٌ مُطبق، يعتري الذين اختنقوا بدموعهم،
وماتت الرغبة بالحياة بداخلهم.

***

مشكلتنا نحن العرب هي مبالغتنا في كُل شيء..

نُبالغ بالحرية حين نريدها فنصبح بلا قيودٍ أو ضوابط، تصبح الحرية حين نتقمصها على شكل غوغائيةٍ وفوضى، نصبح أحرار حتى من الضوابط الآدمية الأساسية، ونبالغ بالعبودية حين نُستعبد، نلغي كُل شيءٍ في سبيل ما يستعبدنا، نلغي الله والدين والعادات والثقافة، ونسير وراء مُستعبدنا دون أيّ تفكيرٍ أو تمييز ..

نحن متطرفون في مشاعرنا، إما أن نُجنّ بالحُب فيجعل منا مهاويس مجانين نسير بالطرقات نكلم أنفسنا، وإما أن نكون بلا مشاعر، نخون ونُخان دون أي شعورٍ بأن الأمر غير طبيعي، ليست لدينا القُدرة على مسك العصاة من المنتصف، نحن إما أن نظلِم أو نُظلم، مُتطرفون نحن.

نحن متطرفون في السياسة إن أردنا أن نُمارسها .. نحيك لبعضنا أسوأ المؤامرات ونصل للمناصب بأقذر الطرق وأسوأها، متطرفون بالدين إن أردنا أن نتدين .. نفسر النصوص بطريقتنا ونصير بها سفاحين قُساة القلوب، مُتطرفون بالإنحلال إن أردنا أن نكون وسطيين .. نبحث عن الثغرات لنحاول تبرير إنحلالنا، نسيء الظن إن أردنا أن نكون حريصين، نُكون الأكثر سذاجة حين نُريد أن نحسن الظن .

***

قمّة الحُزن ..

حين تبوح بجراحك لأحدهم على أمل أن تجد لديه ما يشفي قلبك ويداويه، ثم يكسرك.

أو حين تعطي من قلبك دون تفكيرٍ او حسابٍ
ظاناً أنك وجدت قلباً يستحقك، ثم يكسرك .
وعندما تركض إلى شخصٍ على هيئة ملاك،
فتجد أنهُ قد رماك في جُب الألم، ثم يكسرك.
إنها قمة الخيبة .. قمة الحَزَن .

***

إن شخصاً وقفت بجانبه في حُزنه وآلامه ثم انقلب عليك وكَسَرَك، ما هو إلا إشعاراً لك بأنك طيبٌ أكثر من اللازم، تُعطي من يستحق ومن لا يستحق !

***

ثمة أشخاص يصبحون أجملَ حين يرتدون خمار الغياب...
أولئك الذين ما كان اقترابهم إلا احتراقاً وخيبة
الذين زرعنا في قلوبهم ورداً فأنبَت شوكاً مزّق قلوبنا
والذين رفعناهم إلى أعالي الفرح ثم رمونا في جُب الألم
إنهم أجمل في البُعد، وإن نار الشوق لهم أهون بكثير من احتراقنا بقربهم وخيبتهم.

***

ثمة أحزانٍ نخجل أن نخبر بها أحداً، خاصة تلك التي سببها لنا من كُنّا نُراهن عليهم، وتحدّينا العالم لأجلهم!
إنّنا وللأسف نستحق الألم أحياناً، ونستحق الحُزن لأننا ما قدّرنا أنفسنا، نحن قدّسنا الذين لم يجب أن نقدّسهم، فداسونا، ودنّسوا أحلامنا.

إحذر النساء يا صديقي فإنهُن عُصبةٌ من المجانين، إن شعرن بالغيرة، إن شعرن بالإهمال، إن شعرن بأنك لست جاداً معهُن، سيقتلنك بطريقةٍ أو بأخرى.

****

إحذَر النساء

إحذر النساء يا صديقي..

فإن إحداهُن على استعدادٍ لأن تقطع كُل ما يجري في حياتها وتصل ما بينك وبينها بجنون ، إلا إنها لو شعرت بأنك (تلعب) ... ستُقطّع حياتك وتوصلك للجنون.

***

إحذر النساء يا صديقي ..

فأنتَ إن علِقتَ بشباكِ امرأةٍ تقرأ، عليكَ أن تعيد حساباتك بكل أحاديثك وتصرفاتك، لأنها تملكُ في مُخيّلتها مصنعاً للأحداث والتفاصيل ، سيقفز كُل أبطال القصص والكُتب والروايات في عقلها كُلما حاولتَ أن تكذب عليها، أو تخذلها، فكُن حذراً .

وللإحتياط .. كُن كاتباً تقرأ لك وتقرأ منك فقط.

***

في بعض النصوص التي أكتبها وأنوي بها أن أنتقد فيها جانباً من النساء، أجد أنني تورطتُ جداً في النص، غاصت قدماي بأرضٍ متحركةٍ ما كان يجب علي أن أدخلها، أجد أنني بدأتُ أرتبك وأرتكب الكثير من الأخطاء الإملائية والنحوية، أجد أن جدران الغرفة بدأت تضيق حولي، وكُل شيءٍ يتآمر عَليْ, حتى القلم الذي أكتُب به أجده ينظر إلي كأنهُ يقول : إن واحدةٌ منهُن تتربص بك الآن لتقطف رأسك، فتوقف عن الكتابة وعُد إلى رُشدك!

***

إحذر النساء يا صديقي

فإنهُن يعطينَ بلا حساب
يسامحن بلا عقاب
يتجاوزن عن نزواتك وهفواتك دون تفكير
لكنّ جرحاً واحداً قد يحول إحداهُن لمُجرمة
تقتلك في قلبها أنتَ وصورتكَ وذكراك
إنهُ جرح الخيانة
إنه ... وجع الخيبة

***

إحذر النساء يا صديقي

فإنت إن وقعت في حُب امرأةٍ مميزةٍ منهن، ستتعبك جداً، ترهقك جداً بتميزها، إن النساء العاديات أفضل لك، المرأة العادية غير متطلبة، غير مؤثرة، لا تمتلك مخالباً تقتلك بها ، أما تلك المميزة فستجعلك تدور حول نفسك لتجد نفسك، إنها تلك الشعرة التي ستقصم قلبك إن كسرتها أو خاذلتها .. فاحذرهن يا صديقي فإنهن كاسراتٌ .. كاسرات..

***

إحذر النساء يا صديقي

فبعض النساء مخلوقاتٌ خاوياتٌ فارغات، إنّهُن لا يجدن شيئاً إلا التذمر والشكوى، عليكَ أن لا تلقي بحمولة قلبك داخل إحداهُن ، إلا لأمّك .. فهي الوحيدة القادرة على طوي جراحك برفقٍ ووضعها بأقصى أقصى زوايا قلبها، وتشفيك.
إحذر النساء اللواتي يرغبن بالتنزّه دوماً، إنهُن يزدن همومك هموم

ويجعلن حياتك جحيم

إحذر اللواتي يردنَ منكَ أن تلغي حياتك من أجلهن وهُن لا يفعلن ذلك لأجلك

إحذر اللواتي يهاجمن سلوكك العادي الذي تعودت عليه

واللواتي يقاتلن تصرفاتك الطبيعية لإرضاء غرورهن

واظفر بواحدةٍ لان ورقّ لها عقلك قبل قلبك، فالمرأة من هذه النوعية تبقى معك وتبقى إليك، لن تخذلك ولن تخاذلك، أبداً.

***

إحذر النساء يا صديقي

فإنهُن مجنوناتٌ مُجرمات، فحين تنقطع عن واحدةٍ قد تعودت حضورك، ستجدها قد سنّت مخالبها، وسدّت أبواب قلبها لتبقيكَ خارجاً تتوسل بالدخول ..

إحذر أن تختلق الأعذار حينها ... فمهما يكن عذرك مقنعاً،

لن يكون مُبرراً للغياب عنها .

إحذر أن تحاول المساس بذكائها، إنها تعلم سبب غيابك، لكنها تنتظر أن ترى أسفك وندمك على فعلك.

إحذرهُن يا صديقي، فلديهن حاسة سادسة، أكثر تطوراً مما تظن.

***

إحذر النساء يا صديقي

فإن الواحدة منهن قادرةٌ على نثر هالةٍ زرقاء حولك، لتخبر الأخريات بأنك مُرتبطٌ بامرأةٍ ما، وحين تخونها مع أخرى تكون الأخرى على علمٍ بأنك مرتبط بسبب تلك الهالة، لكنها تكذّب نفسها ليكتمل نصاب القصة.

***

إحذر النساء يا صديقي

اللواتي تصيبهم الغيرة أو يعتريهن الفضول!

***

إحذر النساء يا صديقي

فإن الواحدة منهن لديها القدرة على كشف كذباتك بكل سهولة،ولها قدرة غريبة على إخفاء أنها كشفتك وتتصرف وكأن شيئاً لم يكن.

*****

إحذر النساء يا صديقي

إياكَ أن تنحني لامرأةٍ مهما كانت قويّةً وكاسرة، فهي ستظل تحترمك
وتهابك طالما ظللت تظهر لها القوّة والعنفوان، وطالما ظلّ قلبك
واقفاً على قدميه، وستهزمك لا محالة إن أظهرت لها ضعفك وخسارتك،
أو أظهرت لها أن هُناك شيئاً تخاف من فقدانه

***

أجمل النساء تلك التي تُبهرك بعلمها ومعرفتها
وهي التي تجعلك تظن في لحظةٍ أنها لا تملك شيئاً لتقوله، ثم حين تتكلم تصدمك بعمقها وثقافتها، إنها تلك التي ترسم لكَ طريقاً كالفردوس إن كُنت طيباً وحنوناً، ثم بصدمةٍ وكلمتين تجعلهُ جحيماً إن قصّرت معها أو خذلتها .

-فاحذرهُن يا صديقي.

وَجــع أُنثــى



تبكي شوقاً، وتقول:
قد تأرجحتُ كثيراً في غيابك بين الجروح والدموع، وأصابت شراييني نوبة وجع حادّة، غادرني النوم منذ رحيلك، رافقت فناجين القهوة وسجائر الكتمان، أدمنتُ النظر إلى الأفق عسى أن تحضرك لي غيمة قادمة من بعيد، وها أنت قد عُدت، أرجوك لا تغادر، أرجوك لا ترميني في أحضان الشرود والذهول مرة أخرى .
فقال ببرود:
لا عليكِ، الحياة صعبة !!

***

خرجَت بملامح ذابلة، ركِبَت الحافلةَ ولم تلاحظ إلا وجهه، كانت ترى عينيه بعيون كُل الراكبين معها, تسمع صوته يأتي من كُل المقاعد، دخلت جامعتها ولم تلحظ إلا عطره، لم تحس إلا بوجوده، وهو على الضفة الأخرى من الخذلان، قد تعلّق بغيرها ورمى قلبها يعبث به الوجع.

***

تبقى جالسةً تنتظر، تحت أمطار الغياب، تنتظر وقد تمزّق عنها قميص كبريائها، كانت حواسها تصرخ، وكان كل من حولها يصرخ، ماذا تنتظرين !!
فقالت : أنتظر الرجولة أن تعود، وراحت في سُباتٍ أبديّ !!

***

حين ارتدت ذلك المعطف الأسود الطويل، أحسّت بأوراق الماضي تخنقها,
إلتفت حول رقبتها ذكرى كلماته، ذكرى رجل تغزل بذات المعطف كثيراً ،
وها هي الآن تسقط أمام بوابة الذكرى كما في كُل مرة،
وقد حضرت كُل أطراف الوجع، إلا هوَ .. إلا هو !

***

تقول:

كُنت أجمع كُل الأوراق التي كتبَ رسائلهُ عليها، وأبكيها صباحَ مساء، كُنت أتلذذ بجلد قلبي بالحنين، وأرتمي في كُل يومٍ بحضن دميةٍ أهداني إياها .

- وحينَ وجدتُ أنهُ نسيني، بل وينكرني، وينكر وجودَ أحد في حياته من قبل، أحسست بمرارة الجرح، وبوجعٍ بالحواس، وبإحساسٍ مقرفٍ إتجاه كُل الرجال .

***

كانَ جرحاً في وجهِ ذكرياتها، ندبةٌ على جبينِ قلبها .
وكانت هيَ، جسر عبورٍ لامرأةٍ غيرها، ثم لغيرها وغيرها !

***

قالت لها:

ذلك الرجل الذي تبكين عليه، يشد يد أخرى لأحد المقاهي، وأنتِ تكتبين عنهُ في كُل يومٍ آلاف الكلمات !

فلم تجد شيئاً لتقوله، إلا دمعتين، وغصّة !

***

بعدما فرّقتهم أقدارهم، تحاول الإطمئنان عليه، تتسلل كُل يومٍ لترى صفحته التي وجدتها صُدفةً، لم تكُن تعرف أنهُ أصبح كاتِباً، بكت كثيراً وهي تقرأ يوميّاتهُ السوداء، تألمت على كُل كلمةٍ كان يكتبها لها وهي لا تقرأها، تألمت كثيراً، على حياتها التي أصبحت كئيبةً من دونه، وتألمت .. لأنها تعرف كيف أحبها بصدق، وبكاها يوم فراقهما بصدق !

***

رنّت ساعة المُنبّه، إنها الساعة السادسة صباحاً بتوقيت يومها الكئيب منذ ساعاتهِ الأولى، فحين فتحت هاتفها لترى الساعة فاجئها وجود رسالة عالقة منذ ليلة أمس، بقيّة المحادثة التي نامت وهي تبكي على أثرها، لم يكن يكفيه بأن يقتلها بسكاكين كلماته الجارحة، ولم يكفيها أن تمشي على مسامير الشك والريبة منه ..!

إرتدت ملابسها على غيرِ هُدىً وحملت كتبها وخرجت للجامعة, شبح الإنفصال يُطاردها، كلمات الأهل والجيران والأقارب وحشّ سيلتهمها في مجتمعٍ يفرح لقصص الطلاق والإنفصال، ركبَت الحافلة بوجهِ جثةٍ هامدة، ما فكّرت ولا رأت إلا وجهُه حين يصرخ بها، ما رأت إلا خوفها وارتعاشها منه ومن قراره الذي زرع تلك الغصة المُرّة بين ضلوعها.

,وحين وصلت وفُتح باب الحافلة، تعثرت بردائها، فسقطت من درجة الحافلة ، فشقّ الرصيف رأسها، وكأنها لم يكن يكفيها ذلك القلب المذبوح على ناصية الحُلم، فاكتمل عقد الموت، وأغلقت روحها ستائر الحياة، وماتت !

***

في حيّنا فتاة عزباء تبلغ الثلاثين
أسمع نحيبها في كُل يومٍ بعد منتصف الليل
في حيّنا
فتاة عزباء
يقول لها البعض«بايرة»
ويقول آخرون عنها «عانس»
وتقول هي بصمتِ الذي أنهكهُ الصمت:
أنا لستُ «معيوبةً» كما تقولون، ولا يهرب مني أحد كما أسمع في همسكم
أنا إنسانة عادية، أحلامي عادية، بسيطة
لن أموت بدون رجل، بل ربما يقتلني هو
إنني مهما يقول الناس عني، سأقتل وجعي وأصم عن كلامهم آذاني
وسأبكي على نافذتي كُل يومٍ
ليسمع موجوعي الليل في حيينا نحيبي

***

أدرَكَت تماماً بأن أي حديثٍ معهُ لن يجدي شيئاً، ولن يُعطي نتيجة، لذلك أصبحت ترسل له رسالة فارغة، وتقول: أكتب ما تشاء، وسأفعل ما أشاء.

***

كانت أثناء بحثها عن حُبٍّ نقيٍّ معه، تعثرت في علاقةٍ وراء الكواليس بعيداً عن النور، فسقطت في الفخ الذي طالما حذّروها منه

«لا تفتحي أبواب قلبك إلا للذي يطرق أبواب بيتك»

***

نَعم ، أشتاقك..

ظللتُ أحاول الصبر على فجيعة غيابك، وتحمّل فكرة ضياعك الذي قد يفتح أبواب الحُزن على مصراعيها، تحولت الآن من الفتاة التي كانت بيومٍ من الأيام فتاةً مَرحة مجنونة، لامرأةٍ أربعينيةِ الوجه والقلب،أصارع عقارب الساعة وأشدها للخلف، أضع مساحيق التجميل لتخفي النتوءات والتجاعيد حول عيني، أرتدي أغمق الألوان وأحزنها، فامرأة أربعينية لا يليق بها إلا الملامح الغامقة!

ظللتُ في غيابك أتفحص وجه السماء علّني أجد وجهك، أو علّني أتذكر كيف كُنت تشرح لي عن تفاصيل السماء بنجومها وأبراجها وكواكبها، عن ذلك النجم الذي كان يضيء أكثر من غيره، عن المسافات بيننا وبينها، عن كُل ما كُنا نراه في السماء، على الرغم بأنك حين كُنت بجانبي لم أكن أرى سواك، لم أتفحص النجوم إلا بين عينيك وجفنيك، في جبينك الأسمر في غموض عينيكَ البعيدتين!

أفكر فيكَ الآن وأنا أتخيلك مُختبئاً في زقاق حيّنا المُدمّر، في شوارع حمص المهجورة إلا من الموت، أجاهد أن أبقيكَ حيّاً، أبعد عنك الشظايا والأوجاع، أرسم لكَ طريقاً سرياً للهرب من شبح الموت الذي أمسك بالكثير هُناك، أفكر فيكَ وأنا أعلم تماماً بأنك قد تفكر بيَ، إن كُنت ما زلت على قيد الحياة!

***

ما كانت يوماً لتفتح أبواب قلبها إلا لحاجتها للأمان، لحاجتها لمجرّةٍ تملأ فراغ الكون الفسيح في روحها

إلا أنها ما وجدت إلا خوفاً آخر، واحتياجاً ناقصاً، وحُبّاً مزروعاً بالشك والريبة، تسقيه دموع الليل النازفة على وجه الوسادة الكئيبة.

***

لا جديد، بقيت الرسالة مُعلقّة على حائط الإنتظار، بضع كلمات منه كانت من الممكن أن تنهي فصل عبودية الإنتظار، لكنه بقي كما كان، بعيداً كُل البعد، عنها ...

شَربَت كوب النسكافيه وهي تقرأ نصاً على صفحة من صفحات الفيسبوك لكاتب مغمور .. شرد ذهنها بين تلك الكلمات، فوجدت نفسها تقرأ عن نفسها ..

«إن الإنتظار هوَ الفصل الوحيد الذي لا يتبدل طوال السنة،

إنه فصلٌ يمر به القلب منذ الرحيل الأول، إلى ما لا نهاية ..

فقد يتطور إنتظارك من إنتظار وجه أحدهم أو صوته، إلى إنتظار رسالة نصية، فيها كُل ما تريد، أو على الأقل نصف ما تريد..

أنت بالإنتظار تصبح صديق الساعة المفضل، وصديق القهوة والتدخين والشتائم، تصبح مُلكاً لأعصابك وشرودك وخيالك، تصبح كُل شيء، إلا أنت !

لـ خليل العواوده»

لم تلاحظ أبداً أن دمعة تسلّلت إلى ذلك النهر الجاف أسفل جفنها، كانت قد أعادت قراءة النص عدة مرّات، لتجد أنها متورطةٌ بتلك الرسالة، متورطةٌ بإنتظارٍ طويل، حرب إستنزاف مع ذاتها، أضطرت خلالها لمقاتلة جماعات الوجع المتخفية، التي تضربها ليلاً وتختبئ في أبدية العتمة، كانت حربها خاسرة، لكنها ظلّت تنتظر ..

***

هي بالصباح جيّدة، تضحك وتبتسم كثيراً، تتكلم كثيراً وتدندن، تتنقل كالفراشة بين رحيقٍ ورحيق، بين ابتسامة عفويةٍ، وضحكة طفولية، تقرأ كتاباً، تكتب نصاً عن السعادة، تملأ هواتف صديقاتها برسائل المزاح والحُب.
هي بالمساء سيئة، كئيبة، حزينة، يغيب وجهها الطفولي مع الشمس،
ويبدأ وجعها الأسود كالليل، يتسلل الحنين لقلبها، والوجع لذاكرتها،
ويبدأ فصل الدموع اليومي.

***

لحواس المرأة إضافات وتفصيلات لا يفهمها إلا المرأة الموجوعة مثلها، شكل خيبتها أمام من تظن بهم خيراً، انهزام قلبها في لحظات إندفاع الحنين فيها ، ذوبان ثقتها بمن حولها، سقوط الأحلام والأمنيات والرغبات من يديها بلحظةِ ثقةٍ عمياء، هذه الأوجاع لم ولن يشعر بها، إلا امرأةً موجوعة، تشوه قلبها وذبلت روحها .

***

كانَ غصّةً في حلقها، غصّة كـ سكينٍ لها حدّين، كصخرةٍ سقطت فسدّت طريق حياتها الرئيسي، كان غصّةً في قلبها..
وكانت هي .. نزوةً في عُمرهِ.

***

كانَ دائمَ الشّكوى بأنها لم تفتح لهُ قلبها
وبأنها استعصت على كُل الحيل
كان كُلما وقف أمامها شَهَق .. وكُلما مرّ بصورتها شَهَق
كانت وكأن أحداً لم يمُر أمامها

لا مُبالية .. غير مُكترثة .. لا تنتبه .. لا تلتفت
لا تشعر بالذي ينفطر قلبهُ برؤياها
ولا تعنيها عيناهُ التي تُطاردانها كحصانٍ حزين
كان كُلما أوجعهُ الشوق والتّوق لها يُصلّي
يهمسُ في أذن الأرض فجراً
«يا ربِّ حببني إليها»
فحبّبهُ ربّ القلوب إليها .. أحبّتهُ فكسرها
وانصرفَ عنها لا مُبالٍ بجرحها

***

أنتهى الحُلم منذ شهور، وأصبحت بنظر نفسها قويّةً كفاية صارت لديها الجرأة على مسح صوره، ذكرياته، رسائله .. صارت تبحث عن هداياه وتتخلص منها واحدةً تلو الأخرى . أقفلت صفحتها وبدّلتها بأخرى، غيّرت رقم هاتفها وصارت بنظرها .. حُرّةً من الحنين إليه..

- لكنّها ولسذاجتها تصحو كُل يومٍ تبحث عن رسالةٍ منهُ أو مُكالمةٍ فائتة !

***

إن أوجاع الفراق كثيرة بالنسبة للمرأة، تلك الأحاسيس المُرّة التي تمر بها، وتلك الشهوات التي تدفعها لتمني الموت لها ولغيرها، إلا إن أكثر الأوجاع مرارةً وحسرة، أن تكتشف بعد الفراق أن الذي ظنّت أنهُ فارقها حديثاً، كان قد أخذ القرار منذ مدةٍ طويلة .. ولكن التنفيذ كان عند الفرصة المناسبة.

***

كانت عمياء عن الرجال، وكانت تُبصر به

وحين كسرها، صارت تُبصر خيبته، وأصبحت عمياء عن الحياة

***

بكيتُك كثيراً، إنتحب قلبي من مُنتصف الليل حتى الصباح، بكيت على الوعود التي كُنت أسمعها، والأحلام التي كُنت أسُافر لها، على بيتنا الوردي وأطفالنا الذين لم ننجبهم أبداً ..

ولكنني أقف اليوم على أطلال عُمري وأتسائل : ماذا بعد !

ماذا سيحصل إن بكيت أكثر وأكثر، لن يعبأ أحدٌ بدمعي ولا بوجعي، لن يتغير إلا ملامح قلبي وتجاعيد روحي، لن يمر إلا العُمر، ولن يضيع إلا اللحظات التي من غبائي، بكيتكِ فيها، وانتحب قلبي عليك فيها .

***

لم يعُد يعنيني أبداً تلك الجروح التي سببها لي إقترابك يوماً، ولم أعد أتذكر كم مرّة بكيتُ لخذلانك، أصبحَت ذكراك شريطاً مُكرر مللتُ لكثرة ما أعدتهُ وسمعته ..

لم يعد يعنيني أي من الوعود الساذجة والأماني الطفولية الغبية، البيت الذي رسمناهُ سويّة، والأطفال الذين إخترنا أسمائهم وصفاتهم قبل أن ننجبهم، كُل تلك الكلمات المُخملية أصبحت بعيني لا شيء، لم يعُد صداها يتردد بقلبي كما كانت بالسابق ..

لم أكُن يوماً لأصدق أنني سأكون بذلك البرود الذي أرى فيه إسمك على شاشة هاتفي ولا أجيب، أجد رسالةً مِنك فلا أكلف نفسي عناء قرائتها ، لكنني اليوم حقيقةً، أصبحتُ أعلم جيداً، ما هو المعنى الحقيقي للبرود، واللامُبالاة.

***

أنت لا تعرف شيئاً عن وجع النساء

أنت لا تعرف شيئاً عن وجع تلك المرأة التي لا تُنجب، حين تتجنب المرور أمام محال بيع ملابس الإطفال.
أنت لا تعرف عن ذلك الوجع الذي يعبر في شرايينها حين تفقد والديها، فتعود طفلةً محروقة الوجنتين تائهةً في زواريب الحياة.
أنت لا تعرف شيئاً، عن تلك التي فقدت زوجها بحادث سير، أنت لا تعرف عن تلك المطلقة التي فقدت إنسانيتها بعين المجتمع، أنت لا تعرف شيئاً يا صديقي، لا تعرف شيء !

***

كانت قد أصمّت قلبها وحواسها عن العشق، وتركت ترّهات وتفاهات الحُب للذين يعانون فراغاً عاطفياً، جمّدت عروقها واكتست أحلامها بالألوان الغامقة، ومنعت اللون الوردي أن يتسلل لغرفتها، فصدمةٌ واحدة كانت كافية بأن نتعلم منها أن الحُب لا يدخل من النافذة، فالحُب لا يمشي على بطنه، إن الحُب يدخل من الأبواب ماشياً على قدميه، لا يختبئ ولا يخاف !

***

ما كانت تعرف سر تلك الشهوة المريضة التي تجعلها تلاحق ذكرياتها معه لتزيد من حِدّة أوجاعها، ولا تدري لماذا تجلد نفسها في كُل يومٍ بتتبع أخباره، والسؤال عنه، والإطمئنان عليه، على الرغم من أنهُ جرّعها دمعها، وأضنى قلبها عند الفراق !

***

أوجاعُ رَجُل

ليتكِ كُنت غريبة ..
مثل تلك الفتاة التي أعطيتها مكاني في الحافلة فابتسمت ثم غادَرت الى الأبد،,
ليتك كُنت تلك العجوز، التي أبكتني وجعاً على همومها، ورحلتُ عنها تاركاً دمعي هُناك، إلى الأبد.
ليتك كنت غريبة، مثل ذلك الرجل في الحافلة، أفضي له همومي وأرحل عنه وانسى وجهه ونبرة صوته..
ليتك كنت غريبة ..
لأنسى كُل شيءٍ مضى، ثم أمضي للحياة

***

كل شيء كان جميل، ذلك البيت الصغير الذي حلمنا به، وتلك الجلسات التي
حلمنا بها، والأجواء التي رسمناها في خيالنا، ولكن الحُب « ما بيطعمي خبز »

***

مررتُ بجانب ذات المقهى الذي كُنا نجلسُ فيه سويةً في ليالي الشتاء، ما
استطعتُ أن أمنع نفسي من الدخول والجلوس على تلك الطاولة .. طاولتنا
قد كان المكانُ بارداً، موحشاً، مريباً من دونك**..**
معك المكان كان دافئاً، بنظراتك و بكلماتك، بدفء قلبك، أما الآن، لا شيء ... لا
شيء سوى أنا، وذكرى بيضاء، ووجعٌ ينظر إليّ ويبتسم شفقةً علي**!**

***

على الرغم أنك خلقتِ من ضلعي الذي يحمي مقتلي، وأن شرايينك نبتت على
حواف قلبي، وعلى الرغم أنني كُلما شهقتُ أتنفسك، وكلما زفرتُ أنفث عطرك،
إلا أنك بالنهاية .. كُنت ذلك الموت الذي أهربُ منه .. دون جدوى**!**

***

أكتُب لك اليوم، وأنا أجهل عنوانك، وأجهل أحوالك، لا أعرف كيف أصبحت
حياتك بعد كل هذا الوقت، أكتب لك وأنا متأكدٌ أن كلماتي لن تتعدى أطراف
الورق، أكتب لك، وأقول يا رب .. أن يجعل لك مِن كُل همٍ فرجا ..
وأطوي الورقة التي كتبتها لك، وألقيها في زاوية قلبي
التي لا يتوقف فيها حنيني إليك..

***

ها هو الفراق قد ألقى بظلاله علينا
وتفرّق شمل القلبين والعينين، هبط الفراق علينا
كـ نسرٍ جارحٍ سرق الحنين بيننا وغاب
صمتٌ مريرٌ أصاب حواسي، جرحٌ غائرٌ سببتهُ مخالب الوجع الضارية، وها أنا بعد أن أسدل الفراق ستارهُ، أقف في كواليس الوجع، وأبكيك طويلاً.

***

قد جفّت الأقلام منذ الأزل، وجفّت الصحيفة التي كُتب عليها لقائنا قبل ولادتي وولادتك، تلك الصحيفة التي كُتب فيها تاريخ حبي لك، وتورطي بك، وانحناء قلبي أمامك، جفّت الصحيفة التي كُتب فيها بأننا بذلك اليوم سوف نفترق
وسوف ننكسر **..**
وسوف يكون فراقنا «غصب عنّي، وغصب عنك**!**»

***

حاربتُ بقلمي وقاومتُ جيوشَ الأوجاع طويلاً
إلا أنني هلكتُ أمام جيشين كبيرين، أمرين لا مفر منهما
هلكتُ أمام الحُب والموت
فإن الحُب قدرٌ لا يُرد، وإن الموتَ مصيرٌ لا يصد**!**

***

أكتب اليوم نهاية قصتي معكَ على مهلٍ
مثلما تنقش التوابيت، وكُما يُغسل الميت ويُكفّن، أكتبها وأودعها بحسرة التي تودّع إبنها في اللقاء الأخير، أكتبها وأنا أعي تماماً بأن كُل الغُرباء سيقرأونها، وبأنكَ أنتَ أقرب الأقربين، لا تعرف عن أوجاعي شيئاً .

***

أربكتني فيروز حين سقطت أغنيتها كضوءٍ مباشرٍ بالعتمة على عيني ..
أربكتني ..
وصار لدي أقوالٌ أخرى كثيرة، تغيرت محتويات عقلي كلها، وانقلبت مشاعري رأساً على عقب، وتحوّلتُ من رجلٍ لا مُبالٍ بالذاكرة .. إلى رجلٍ يحنّ للماضي كما تحنّ النساء، بل أكثر.
(زعلي طوّل أنا ويّاك)

***

أن حبك كان طريقاً مختصراً، بين اللذة والموت، بين الحياة والفناء، عند انعطاف الأمل لزواريب اليأس، كان حبك درباً مختصراً، أصل دوماً في نهايته لخيبة الأمل وانكسار الرجاء!

***

عندما دخل لصفحتها وقرأ تلك الحروف التي كتبتها انتقاماً من ذكراه، أخذ يتلمس ملامح وجهه، إنحناءات حواسه، تدفقات الندم والمشاعر التي فاضت، فقد كان قبل أن يقرأ لها شابّاً لم يتجاوز العقد الثالث، ولكنهُ بعد أن قرأ لها أصبحَ هرِماً جداً، ثقيلاً جداً، عجوز القلب منحني العينين .

***

كيف لك أن ترسمي ملامحي بين خواطرك، وكيف لامرأةٍ أن تقتحم عالم صمتي وغموضي ثم تفضح كل ما في داخلي بين سطورها، قد كان خطأي منذ البداية أن عشقت امرأةً تكتب، إن المرأة التي تكتب تقتلك كل يومٍ ألف مرة، تعدمك على مشنقة حروفها وأوراق كلماتها الحادة!

***

على الرغم أنك خلقتِ من ضلعي الذي يحمي مقتلي، وأن شرايينك نبتت على حواف قلبي، وعلى الرغم أنني كُلما شهقتُ أتنفسك، وكلما زفرتُ أنفث عطرك، إلا أنك بالنهاية .. كُنت ذلك الموت الذي أهربُ منه .. دون جدوى!

***

أكتُب لك اليوم، وأنا أجهل عنوانك، وأجهل أحوالك، لا أعرف كيف أصبحت حياتك بعد كل هذا الوقت، أكتب لك وأنا متأكدٌ أن كلماتي لن تتعدى أطراف الورق، أكتب لك، وأقول يا رب .. أن يجعل لك مِن كُل شوقٍ فرجا

وأطوي الورقة التي كتبتها لك، وألقيها في زاوية قلبي التي لا يتوقف فيها حنيني إليك

***

أعرف مدى الخيبة التي تشعرين بها

وأعلم جيداً مدى خذلاني لك

أنت التي كنت تحلمين دوماً ببطل اسطوري

أنت التي كنت تخبرينني كيف كانت احلامك منذ الطفولة
لكنني فشلت أن أكون اسطوريا
فشلت أن أكون فارساً يأتيك على فرسٍ أبيض
كنت معك إنساناً عادياً
معجونٌ من الصمت والإبتسامات ذات المعاني المختصرة
ولم يكن ذلك ليرضيك
ففشلت أن أرضيك ..

***

أن أنساكِ

يعني أن أصحو باكِراً بالصباح ولا أرى حياتي إلا جميلة
أشرب فنجان قهوتي ولا شيئ يُكدر صفوه ولا وجهاً يطوف فيه
أرتدي أي ملابس أجدها أمامي وأنا واثق أنها لا تعني لي شيئاً
ولا تحرك بالذاكرة شيء
أخرج للعمل وأمشي بالطرقات وأنا ذاكرتي لا تحتفظ
بأي ذكرى لأي طريقٍ أو أي مقهى

أن أنساك

يعني أن أكتب عن الحياة، عن الأمل، عن الصداقة، عن السياسة،
عن التاريخ والأدب
ولا يخطر ببالي أبداً .. أن أكتب عنك !

***

حينَ فتح دفتر مُحاضراتهِ، وجد عليه رسالةً من كَلمتين، قرأها وسكتَ طويلاً، قرأها وهو يعلم من التي كتبت، لكنهُ لم يكُن أبداً ليستطيع أن يحمل عبء هذه الرسالة، ويتحمل هذه المسؤولية التي صغُر أمامها ...
وفجأةً أمام ذلك الحِمل، إحدودب ظهره وذبلت عيناه!
- كُن كأبي .

***

ها هو الفراق قد ألقى بظلاله علينا
وتفرّق شمل القلبين والعينين، هبط الفراق علينا كـ نسرٍ جارحٍ سرق الحنين بيننا وغاب ..
صمتٌ مريرٌ أصاب حواسي، جرحٌ غائرٌ سببتهُ مخالب الوجع الضارية، وها أنا بعد أن أسدل الفراق ستارهُ، أقف في كواليس الوجع، وأبكيك طويلاً.

***

بعد أن ملأت دفتري برسائل ملأتها بالشوق والحنين إليكِ
وبعد أن جف ماء عيني وتوقف نبض قلمي
إبتسم دفتري بسخرية
فعرفتُ حينها أن كل ما كتبته
وكل ما سطرته من حروف وكلمات
ما هو إلا محض أوهام
وبأن كُل رسائلي لك، لن تحرك فيك مثقال ذرة من حُب.

***

أنا الذي ضيّع الحُب أحلامه!

كُنت صغيراً آنذاك، حينَ كنت أرى ذلك الشاب يلاحق ابنة جيراننا ويوصلها للبيت ثم يعود أدراجه، ثم بعد وقتٍ قصير أصبحتُ أراهما وأنا ألعب كرة القدم بالحديقة التي تبعد مسافةً طويلة عن حيّنا، أراهما يجلسان على الكرسي الملوّن الذي تغطيه مظلّة كبيرة في منتصف الحديقة، كنت أقول في قرارة قلبي الذي كان ما زال صغيراً وبريئاً : ما أسعدهما، حققا مرادهما من الحياة، سيتزوجان هذا أكيد، وسيصبح يوصلها بيده إلى بيت أهلها، يفتح الباب بثقةٍ ويدخل لبيتها، لكنني كُنت بريئاً، بريئاً جداً !

كبرت، كُنت قد حافظت على معظم هوايات الطفولة، كرة القدم، الركض، الجلوس على سور الحديقة ذاته، لكن شيئاً تغير، تلك الثقة المفرطة بالقلب، وذلك الإنقياد خلف أي مشاعرٍ وعواطف، بدأت أخسر الثقة بنبضي يوماً بعد يوم، تلك الأحلام الطفولية أصبحت سراباً لا وجود له، دفعني حُلمي الطفولي للإنقياد خلف الحُب حين كبرت، لكنني عرفت حين جرّبت، بأن الحُب ليس أن ألحق بها لأكلمها، وليس أن أجالسها وأحادثها عن قرب، الحُب أكبر من تشابك الأيدي وعناق العيون .

عرفتُ حين كبرت أن ذلك الشاب لم يتقدم لخطبة إبنة جيراننا، هي قد تزوجت مِن رجلٍ آخر، وهو اختفى من الحيّ تماماً، فكرت بالأسباب التي سببت لهم الفراق، لربما كان فراقهما بسبب عنادها الدائم، وسوء تصرفها، أو كان بسبب خيانتهِ لها وكذبه عليها، أو ربما كان الفراق أنها ما عرفت كيف يفكر الرجال، وأعطته كل ما لديها دفعةً واحدة، أو حتى أنهُ كان قاسياً فهربت منهُ وتزوجت بآخر، كل هذه الأسباب ما كانت لتخطر ببالي يوماً حينَ كنت ذلك الطفل الذي يجري بالحديقة..

إلا أنني عرفتها وجربتها، حين راهنتُ على الحُب، فضيّع الحُب أحلامي !

***

كيف أنساكِ

وأنتِ تسكنين في وجوه العابرين، في ثنايا الذكريات، تسكنين في غبائي الذي يصور لي بأني قد يأتي يوماً على قلبي وينسى نبضه لك، وينساكِ.

كيف أنساكِ

وأنا الذي قد شق طريقه داخل قلبك الوردي، ثم عدت قبل أن أكمل حلقة الربيع فيه، تركته مذبوحاً بعد أن أعاد أملي بالحياة، تركته وبحثت عن أقرب طريق للهروب، علّني أنساكِ.

كيف أنساكِ

بعد أن تركتك صامتةً، أو ربما كنت يومها تتحدثين بوجع، وأنا من كنت أصم القلب والضمير.

كيف أنساكِ ؟!

***

رحلتِ
دون بُكاء
دون أن أسمع صوتَ باب الغياب يغلق خلفك
ودون أن أشعر بشعث نعليكِ يدبّ في قلبي وأنتِ تغادريني
رحلتِ قبل أن تخبرينني أني ما عُدتُ أستحق البقاء
وما عُدت ذلك الرجل الذي كانَ يُبهركِ
ما عُدت ذلك الرجل الذي كان يغريكِ أن تظلّي على عهده
ولا أدري
إن كُنتُ أنا من نقض عهدهُ بالبقاء دافئاً
أم أن الشتاء اكتسى طباعي، وهربتِ أنتِ من برد الشتاء

***

إرجِعي

ولو ساعة

إرجعي لأبكي طويلاً على كتفك، على كُل لحظةٍ ضاعت حينَ كُنت معي
على كُل ابتسامةٍ حرمتُكِ منها حين كُنا سوية
على كُل كلمةٍ لم أقلها حين كُنّا سويةً
على كُل موقفٍ أغضبتكِ فيه
على كُل يومٍ قضيناهُ بالخصام

إرجعي ولو لدقيقة

لأنسج لك قصيدةً مِن دفئ، لأكتُب لكِ عُمري بماء عروقي، لأنثر بين يديكِ
وجعي تُقلّبينهُ كما تشائين.
لأعمّر لكِ بيتاً بين ضلوعي، تسكنينهُ أبداً

إرجعي ولو لحظة

لأراكِ للمرة الأخيرة، للوهلة الأخيرة، لأراكِ من دون أن تغشى الدموع عيني،
ودون أن يشدّوا يدكِ من يدي، ويأخذوكِ بعيداً
إرجعي يا عُمري
ولو حُلماً، ولو يقيناً

فقط ارجعي

***

هاتفي لم يعد يرن، وصار صندوق رسائلي خاوياً على عروشه !
وكأن الموت بدأ بقتل الحياة في أطرافي .. وكأنهُ بدأ يسترد منّي حواسي، وها هو بدأ بالحاسة الأهم .. حاسة صوتك !
هاتفي لم يعد يرن، ولم يعد قلبي يرجف حين يطل اسمك على شاشته فجأة، لم يعد هناك صوتاً أنام عليه ليلاً وأصحو صباحاً على غيمةٍ بيضاء !
هاتفي لم يعد يرن، عقارب الساعة تسير بشكلٍ طبيعي .. الناس هم الناس لم يغيروا من عاداتهم شيئاً، الشمس تشرق .. والأرض تدور !
- هاتفي لم يعد يرن..

***

لو أنني أكفُّ عنكِ قليلاً
وأتوقف عن عادتي المريضة بمتابعة أخباركِ وأحوالك، لو أنني لدي القدرة أن أظلّ صامداً كجذع صفصافةٍ ميتٍ كُلما مرّت ذكراكِ بالبال، لكان الأمرُ الآن مُختلفاً ..
لو أنني أكف عن ملاحقة كُل شيءٍ يعنيكِ، وكُل شيءٍ يذكرني فيكِ، صرتُ أشعر أنني فقدتُ السيطرة على ملامحي وتصرفاتي، وصار بوسع الجميع أن يلحظوا الدّمع الذي ينهمر دون أيّ إذنٍ وبلا أي حُسبانٍ منّي .. صرتُ أشعر أنكِ حين رحلتِ أخذتِ كُل قلبي، وتركت لي صوراً وأشلاء منّي، صرتُ أنا الضائع التائه، وصرتِ أنتِ امرأةً لا تصلحُ للنسيان، أبداً ..
ليتني أكفُّ عنكِ، لكان الأمر الآن مُختلفاً !

***

رسائلي لامرأتي الخجولة

كُلما لاحَ طيفك أمام شرفة الذّكرى ركضتُ أنا ونبضي إليه ..
أسارعُ دوماً بالانقضاض عليه ..!!
قولي بربّك .. كيف أثبت لقلبي أن القبض
على ظلٍ أو إمساكُ طيفٍ من المحال ..
قولي يا جميلة .. كيف لقفصي الصدري أن يحتوي قلباً
أحبّ أنثى بحجم الحُلم .. أو أكبر

***

أنتِ بـ كفّة .. وبقيّة نساء الكون في كفّة
يا امرأةً كُل كلامِ الكون فيها ما كَفّى

***

أهواكِ أكثر من ذلّ العرب
وأحبك أكثر من هوانهم، وخنوعهم, وتقليدهم لكل شيءٍ تافه

***

أحبك لدرجة أني أصبحت مدمن على نشرات الأخبار
أبحث فيها عن درجة ذل تفوق درجة حبي لك

***

قد أتعبتِ قلبي .. أنتِ مُتعبةٌ جدّاً
ـ أنا .. كيف ؟
ـ أنتِ امرأةٌ تشبهين وطنٌ كبير ..
حدوده شاسعة ..يطمعُ به الكثيرون ..
يرهقني جداً يا حبيبتي التنقل بين مساماتك
المعطرة عِبقاً والموشحة بالياسمين
يرهقني جداً قتل كُل النظرات إتجاهك ..
يتعبني جداً إبعاد اطماع كُل اعدائي عنكِ .

***

كـ الأطفال أنا معكِ ..
أتسلقُ صوتكِ حرفاً حرفاً وأنزلقُ لأعيد المحاولة مرّة أخرى
أتناولُ حديثك حلو المذاق، ألهو بخصلاتِ شعرك العاجيّة
أرتدي مسامات يديكِ المُحاكةِ بخيوطٍ بيضاءَ مخملية

***

أنتِ سِتُّ النساء، والله لو وضعوا كل نساء الكون أمام عيني
لم ولن تملأ عيني غيرك أنتِ، ولن يسكن قلبي غيركِ أنتِ

***

سَـأنثركِ قَمحاً في سـهول العُمر
وأنتظرُ أن تنبت الأرضُ مِنك عِشقاً

***

في البالِ نصٌ طَويل ..
أولهُ أمّي .. وآخرهُ أنتِ
وما بينَكُما عُمري أفديهِ

***

خبر عاجل:
أعلنُ أنا وبكافّة قواي العِشقية
بإن هذا القلبُ بينَ ضلوعي مُنغمسٌ بكِ
وَعليهِ:
فإني أعاهِدُ ربّ هذا الحُبّ أن أحميكِ ما دُمتُ حيّا

***

أقفُ ببابكِ اللّيلَةَ .... أحمِلُ شَمعَتَينِ ومَزهَرية
أحمِلُ بينَ يَديَ قَلبي ....وعشرينَ ألفَ وردةٍ جورية
أحلُم واقفاً أني أُعَانِقُ ...... صاحِبة الخدود المخملية

***

خليل، أين أسكُن فيكَ ؟

- مُطرزةٌ أنتِ داخل قلبي بخيوط البنفسج وأزرارٍ مِن بَيلسان

***

أنا وأنتِ مُتوازيين .. متداخلين !!..

كيف ذلك!!

- تعلمت بكلية الهندسة بأن سلكين متوازيين متقاربين يشكلان موجاً مغناطيسياً يتداخل فيما بينهما .

***

أنا لم أقع في حبك، ولم أسقط فيه يوماً

أنا مشيتُ إليك واثق النبض، شامخ القلب

أنا لم أحيا بك يوماً، ولم أفرح بك يوماً

أنا حييتُ بك كُل الأيام، وفرحت بك إلى الأبد

أنا ما اقتربت من قلبك، ولا عرفتُ الدنوّ منه

أنا اقتحمت قلبك اقتحاماً لأقبض على نبضك متلبساً بالعشق

أنا لم أمتلك الكون معك، ولم أقبض على الدنيا بيدي

أنا امتلكتُ فقط الأشياء الجميلة بالكون,حين امتلكتك!

***

حينَ بدأتُ أولى خطوات الكتابة، كُنت أتعكز على الحروف، أتعثر فأميل على الكلمات، كُنت أسافر بين السطور عساني يوماً أستطيع أن أكتبك، لكنك لست للكتابة، إنكِ امرأة لا تُكتب، أنت امرأةً تُعاش

***

وما أذكر حين رأيتك إلا أنني شهقتُ بعمق، لم يمر بالبال يوماً بأن هناك امرأة خريفية، تجر أطراف القلب بيديها، وتسحبني، تسحبني بعيداً عن أعين الناس، وتقتلني عشقاً .

***

خليل، كيف تكتب عني كل هذه الكلمات، من أين تأتيك الحروف

التي يتطاير بها نبضي!

-إن حروفي تنز من مساماتك، تعبر من شرايينك إلى كف يدك، ثم حين أمسِكُ كف يدك، تسيل الحروف إلى يدي، لأكتبها أنا بقلمي وماء قلبي، وتقرأينها أنت، وتغتاظ منها الفتيات الغيورات

***

عمّن تراني أكتب !

عندما أكتب لك يا جميلتي، عمّن تراني أكتب

أأكتب عن الغيمة الخريفية التي تشكلت بصورة أنثى خجولة الوجه متفجرة القلب والروح، زينت أحلامي وداعبت خصلات شعري !

أم أنني أكتب عن الطفلة الشقية، التي تركض خلفي في زواريب القدر، لا مفر منها ولا مهرب لسواها !

عمّن تراني أكتب

عن المرأة التي احتضنت رجولتي، وكملتني، فأنا كنت من قبلُ رجلٌ عادي، وأصبحتُ معك يا كل عمري رجلٌ إستثنائي !

أنتِ الصديقة، التي تجاوزت معها حدود الطفولة، وخرجت إليها حاملاً كتابين ووردة، وأحاديث طويلة ما كانت تنتهي حتى الصباح !

يا كُل عمري

أخبريني حقّاً، عمّن تراني أكتب ؟

***

كل ما أعرفه أنني ما كنت أعرف عنك شيئاً
وما كنت أدري بأن هناك امرأةً من نور ونار
ما كنت أدري يا كل عمري
بأن الرجولة لا تكتمل أبداً، وبأن الروح لا تسمو أبداً، إلا بأنثى مثلك،
نقية القلب دافئة السريرة !

***

كيف أراكِ لمرةٍ واحدةٍ فقط .. وأكتب لك عمراً بأكمله !
كيف مررت أمام عينيّ مصادفةً، وظللتِ تمرين بالبال دهراً !

***

إن النصوص التي أكتبها لك، ما هي إلا مقدمات ومقبلات لوجبة العشق الرئيسية، التي سأقدم لك فيها روحي على طبقٍ من فضة, وأسكب لك ماء قلبي بأكوابٍ مرصعةٍ بوفاءٍ وإخلاص !

***

أعشق الدّعوة التي تأتيني فجأة، فنجانُ قهوةٍ على الشارع، أو كوب شايٍ بالميرمية عند جارنا الذي يقوم بهذه الدعوة كُلما مررتُ أمام بيته، أعشق تلك الأحداث التي تحدث على حينِ صدفة، رؤيتي لصديقٍ قديم في أحد أزقة وسط البلد، تعثري بكتابٍ قرأتهُ منذ زمنٍ وما زلتُ أتذكر تفاصيله، إلا إنني حين عرفتكِ عن طريقِ صدفةٍ سريعة، اكتشفت بأن كُل تلك الأحداث التي ظننتها مصادفات هي أمور روتينية قد تحدث للجميع، لكنَ لقائي بك هو الحدث غير العادي، وهو الصدفة التي غيرت مجرى ومعطيات الكون، على الأقل في عيني!

***

تعلمتُ الحياةَ على يديكِ، أنا الذي وُلد من حبّات روحك، أنا الذي تعلم الكتابة منذُ أن قُلتِ لي ذات مرّة، أكتب أجمل ما تراهُ بي !
فأجدني الآن يا كُل عمري ما زلتُ أكتب حتى تيبست أوراقي وهرمت أقلامي، ولم أصل بعد لأي وصفٍ لك، لأني أعرفُ فيكِ ما إن عرفهُ الناس سيفقدون صوابهم .

***

فقدتُ خياراتي معكِ، لا أجيد فن الحرب لأبادلك قصف الأحلام، ولا أعرف شيئاً عن السياسة لأهادنك وأصالحك، كل ما أعرفه في هذه الدنيا هي مهنة الكتابة لأبادلك فيها كُل شيء، أراوغك وأتحايل عليك، أناصفك الحلول وأتطرف في حُبكِ، لكنني على الرغم من ذلك، لا أجرؤ على كتابة اسمك صراحةً، أنا أكتب اسمك في أول حرفٍ من اول ثلاث كلماتٍ في كُل نصٍ أوجههُ لكِ !

***

ما كُنتُ الرجل المناسب لك، وكُنتِ أنتِ المناسبة
ما كُنت الرجل الملائم لحبك، لكنك كُنت ملائمةً جداً
ما كُنت منصفاً، ولا كُنت عادلاً، ولا منطقياً
لكنكِ كُنتِ، فأصبحتُ انا خاتماً بيد قلبك، أصبحتُ الرجل العاقل الذي ما كُنت أتخيل بأني سأكونه !

***

يستهويني سؤالك عني
تفقدك لي
تحقيقاتك واستجواباتك
فأنت امرأةٌ مبهرة

كل تصرفٍ منكِ يعجبني

***

أنتِ حربٌ طاحنة
أخوضك وأنا على يقينٍ بالهزيمة الساحقة
ويال سعادتي بهزيمتي أمام امرأةٍ تكتسحني حين تبتسم بخجلٍ
ويتلون وجهها بكل أسلحة « الخجل « الشاملة
يال سعادتي بامرأةٍ اقتاتت على كلماتي وقوي عود قلبها بنصائحي
وصارت قويّةً كفايةً لتهزم رجلاً مثلي، يكتب عن النساء ثم يهرب منهن .

***

كلما مررت على بالي، أعتدل في جلستي، وأرتب هندامي، أطفيء سيجارتي على عجلٍ وارتباك، فأنتِ امرأةٌ مُربِكة، وذكراك تستحق كل هذا الوقار !

***

خليل، كيف تكتب عني كل هذه الكلمات، من أين تأتيك الحروف التي يتطاير بها نبضي!
-إن حروفي تنز من مساماتك، تعبر من شرايينك إلى كف يدك، ثم حين أمسِكُ كف يدك، تسيل الحروف إلى يدي، لأكتبها أنا بقلمي وماء قلبي، وتقرأينها أنت، وتغتاظ منها الفتيات الغيورات!

***

قولي بربّك
ماذا سأفعل بعدما صرتُ أتلعثم فيكِ .. أحاول في كُل يومٍ أن أبحث عن جملةٍ مفيدة لأقولها .. أحاول أن أتلاعب بالكلمات لأجعلها تُبهرك، أحاول أن أنسج لك من بعض الكذبات الأدبية نصّاً طويلاً لأعجبك ..

ماذا سأفعل، وقد أعيتني محاولاتي المستمرة لجمع خيوط اللغة بين أصابعي، أتعبني البحث في المعاجم اللغوية، أتعبني البحث في القواعد النحوية عن أي تصريفٍ لمشاعري لك .. ماذا سأفعل وقد صرتُ بيزنطي الأسلوب .. كُلما حاولت الوصول إلى نهاية الطريق إليكِ أجدني عُدت لأوله !

ماذا سأفعل أمام هذا الكمَّ الهائلِ من الروعة فيكِ !

ليتكِ كُنت عاديةً كباقي النساء، وليتكِ كُنت امرأةً تفتقد للون الخجل الذي يذوبني على وجنتيها..

ليتني لم أتعثر بسيدة النساء، كم كُنت مُخطئاً حين ظننت أنني سأجيد كتابتك، وأجيد إرضاءك بالكلمات .. أنتِ امرأةٌ لا ترضيها أي محاولةٍ للإرضاء !

ماذا سأفعل في عجزي أمامك !

لم أكن أدري بأن هُناك نساءاً لا يُحكمنَ بقانون، ولا يحكمها نصاً كتبه كاتبٌ مخبولٌ من قبلي، لم أكن أدري بأن هُناك نساءاً فوق التوقعات، يكسرن القواعد ويجلسن فوقها كالملكات .. لا حدّ لسلطتهن ولا نهاية لأحلامهن !

قولي يا جميلتي

كيف لقفصي الصدري أن يحمل امرأةً بحجم الكون، وكيف لقواي العقلية أن تستوعب أن هُناكَ امرأةً لا تحدّها توقّعات، ولا تقيدها خرافات .. كيف لي يا كُل عمري أن أبقى قويّاً أمام امرأةٍ كأنتِ .. قوامها من ياسمين .. وروحها من مسكٍ وعنبر!

***

صار الآن بوسعي يا سيّدتي
أن أحتسي يداكِ جنوناً
أن أتقلب في عينكِ كطيفٍ مُرهق
صار بوسعي أن أتمرد
أن أقتحم رمال الشاطئ كالطوفان
وصرتُ اليوم بقوّة موجٍ
بروحِ فَراشٍ
وصار لقلبي عِقدٌ أبيضَ مِن مَرجان

وبعد صراعٍ دام سنيناً
وبعد قتالٍ دار بقلبي صرتُ بحبّكِ
ملكُ الإنس وملكُ الجان

***

أنتِ نقيّة، وبالعِطر نديّة، وللروح سَميّة، وبالحُب وفيّة، وبالخجل حييّة، وبالقلب فتيّة، وبالعيشِ هنيّة.
-أنتِ امرأتي الأبديّة.

***

يا كُل عمري، إن كُل القلوب علي حرام، وكُل الوجوه علي حرام
فلا تغاري منهن، فأنتِ الجميلة، وهُن في عيني ظلّك بالظلام!

***

إن الفِتن كثيرة، لكن أكبرها، هو شريانٌ ينبضُ في جبينك كُلما ضاقت عيناكِ ضاحِكة!

***

يا كُل عمري، لا تغاري منهنّ، فإن كُل النساء في عيني ثرى،
وأنتِ من دونهم نجمُ ثريّا

***

يا أجمل النّساء وأرقّهُن ..
قد تُسقطين نظاماً عربياً، بسحر إبتسامتك!

***

يا كُل عُمري
لا تغاري منهُن، فأنتِ في قلبي رؤيا، وما هُن إلا أضغاث أحلام.

***

أمسكتُ قلبي طويلاً، ومنعتُ الحواس عن التفكير بالحُب
إلا إنني يا كُل عمري حين يلوح طيفك ليلاً، يقفز قلبي مني، وتسقط حواسي واحدة تلو أخرى، كُلها تجري خلفك!

***

خضت معَ الحُب معركة حواسٍ خاوية، أضربتُ عن الكلام، وأغمضتُ قلبي أمام مُغرياته البيضاء، إلا أنني سقَطَت كُل حصوني دفعةً واحدة، وترجّلتُ عن قلمي، ورفعتُ يديّ، وظهر من بين الركام، وجهك .

***

صوتكِ هو الصوت الوحيد الذي كنت أسمعهُ بقلبي، هوَ الصوت الذي إن صحوت عليه كان كُل يومي سعيداً، وإن نمتُ عليه كانت أحلامي سرمدية ..
صوتك طوقُ نجاة، يحملني من عالمِ اليأس إلى بر الأمل الآمن، ومِن عُمق الجراح إلى مرتفعات الفرح الوردية..
صوتكِ حُلم، كُلما رأيتهُ، أصحو على غيمةٍ بيضاء!

***

إنني يا كل عمري
نادم على كل لحظة فاتت، ولم تكوني فيها معي ..
ونادم على كل لحظة كنت فيها معي، ولم أقل فيها... إني أحبك .
ونادم على كل مرة قلت لك أني أحبك، ولم اضمك بين يدي .
ونادم على تلك اللحظة التي كنت فيها بين يدي، ولم أبقيك بأحضاني أبد الدهر!

***

إنني يا كُل عُمري..
غارقٌ بك، على الرغم من بحور النساء
فكل النساء في عيني سراب رمضاء، وأنتِ من دونهم واحة حقيقية!

***

في رسائلي إليكِ، قد لاحظتِ بأني لا أبدأ الحديث بـ «أما بعد».
أبدأها دائماً بـ « أما قبل»، لأنني بعدكِ أصبحتُ هباءاً منثوراً!

***

إنني يا كل عمري .. حين ألقاك
يزيد عمري بالفرح ألف عام
فلا تغاري منهن
فأنت في عيني حقيقة
وكل النساء في عيني محض أوهام!

***

لم أكُن وحيداً معكِ أبداً، كُنت أحوّل كُل شيءٍ حولي إلى وجهك، كنت أرسم طيفك على كُل جدران الخيبة التي تعترض طريقي، كُنت أنام على وجهك، فأصحو على غيمةٍ بيضاء!!

***

كُلما قلت أحبك، تعرضتُ للتحقيق والسجن
فحبك كان ثورةً حضارية، والتحضر في بلادي تمنعه الحكومة ..

***

كُلما ضممتُ يدك، أغرق في العِطر الذي ينزّ من مساماتك، وأقول : من بعدك، على النساء السلام!!

***

هربتُ مِن الأمس، فوجدتُ نفسي أسيرُ على غير هُدى، تسلّقتُ أغنيةً، تعثرتُ بذكرى، وحينَ وصلت لنهاية الطريق، وجدتكِ أنتِ على بُعد خطوةٍ وعِناق، وبكاءٍ طويلٍ بين يديك!

***

ما بالي يا كُل عُمري!

كُلّما طال غيابك عني، أمشي بالشوارع على غير هُدى، أبحث في وجوه الناس عن وجهٍ يخبرني أنك هُنا، أبحث عن أي أملٍ قد يرشدني إليك، عن أي أحدٍ يدلّني طريقك ...
لكنني يا كُل عُمري لم يخطر ببالي أبداً، أنك لست على الأرض، فإن كُل النساء يسكنّ هُنا، وأنتِ وحدكِ كوكبٌ دريٌ بالسماء!

***

غريبٌ ذلك الإحساس العميق بالتأرجح بين حالة الحُب وحالة الحرب القائمة بيننا، ولكنني على كُل حالٍ قد أموت بالحالتين، ويعجبني ذلك جداً ... !

***

كُنت أمتلك زمام قلبي وأمسكُ به جيداً، ولكن ثورةً أشعلتها إنحناءات وتفاصيل وجهك، جعلتني أفقد السيطرة، ورضخت أمام هذا الإنقلاب العشقي

***

أنتِ قصيدةٌ لم أكتبها، أنتِ قصيدةٌ نبتت على دفتري، ذلك الدفتر الذي كُنت أسقيه في غيابك بدمع العين وماء القلب!

***

مالي كُلما حلمتُ بك، أصحو أرى وجوه الناس كُلها جميلة، أصحو ولدي رغبة في تقبيل كُل من رأيتهُ في طريقي للعمل، حتى ذلك المتسول ثقيل الظل، أردتُ اليوم تقبيله!

***

يا كل عمري، إن الأحلام جميلة
لكن الواقع أجمل بك وأحلى
فلا تغاري من نساء الأرض
فكل عيون النساء عادية

وعيونك بالجمال كحلى.

***

خليل، تكتبني وكأنني خرافية، إستثنائية، لم تُخلق أنثى مثلي، ألا تخاف بأن يتهموك بأنك تُبالغ، أو تكذب، أو حتى تتصنع!

-لا عليكِ، لن يصدق الكثير من الناس الحقائق الغريبة، لكن هذا لا ينفي بأنها موجودة، فأن تنبت وردةٌ فوق كتفي لأنك وضعت يدك عليه يوماً، أو أن تحترق أطراف الورق حين أكتب لك قصيدة، أو أنني حين أفكر فيكِ ليلاً أصحو على غيمةٍ بيضاء، فهذه حقائق لا تعرفها النساء كثيراً، لأنهن لم يعرفن حُب رجلٍ كما أحبكِ أنا .

***

كتبتُ لكِ كثيراً عن العشق، لكنك امرأةً لا تصلح للحب، أنتِ امرأةً لا تُعشَق، أنتِ امرأةً تُعاش!

***

كل ما أعرفه أنني ما كنت أعرف عنك شيئاً
وما كنت أدري بأن هناك امرأةً من نورٍ ونار
ما كنت أدري يا كل عمري
بأن الرجولة لا تكتمل أبداً، وبأن الروح لا تسمو أبداً، إلا بأنثى مثلك
نقية القلب
دافئة السريرة

***

جلستُ أنا ونيوتن تحت تلك الشجرة التي إدّعى أنهُ اكتشف نظرية الجاذبية

تحتها، حاورتهُ وفنّدت نظريتهُ في
الجاذبية، حيث أنني بمجرد أن طرحت نظريتي بك ووصفي لك، إقتنع الرجل
وظل صامتاً طوال تلك الليلة!

***

إنني مع كُل يومٍ يمضي، أحاول أن أجد سبباً أحببتك فيه، أو أجد شيئاً أبرر
مشاعري به!
إلا إنني مع كُل يومٍ يا كُل عمري يزيد عجزي، وتقل حيلتي عن وصفك
فلا أجد سوى أن أقول: أهواك بلا أسباب!

***

على غير عادة الرجال بالشرق
أحب جداً أسئلتك واستجواباتك ونكدك النسائي
أحب جداً اهتمامك بمن حادثت ومع من تكلمت
من تلك التي وضَعت إعجاباً على منشورٍ لي
من تلك الزميلة التي اتصلت قبل شهرين
من تلك المرأة التي مرّت بالجانب الآخر من الشارع ونظرت لي
أحب جداً، عصبيتك التي تغذيها غيرتك علي!

***

لم أعرف مهنةً قبل أن أعرفك، ولم أتعلم سوى بضع أمورٍ تعلمتها مع أبي في
أعمال البناء، إلا إنني يا كُل عُمري حينَ وقعتِ في قدري تعلمتُ معكِ مهنة
الكتابة ومهنة التلصص على صفحات الكُتب والمذكرات المدفونة هُنا وهُناك ،
حتى وصلت لمرحلة أكتب فيها وأنا مغمض العينين، وأقرأ كُل الكُتب التي كتبها
البشر فقط حين أنظر لك!

***

خليل، كيف أحببتني كُل هذا الحُب، ومن أين تأتي بشلال الكلمات ذلك لتلقيه على مسامعي أدوخ به، كيف يخطر ببالك كُل ما كتبت !

- لتعلمي تماماً، بأني ما وصلت إلى ما وصلت إليه في حُبك إلا لأنك قد وصلت لما لم تصل إليه أنثى بداخل رجل، إنني حينَ رأيتُكِ أول مرة وأنا متأكدٌ بأن المظهر ليس كُل شيء، وجدتُ فيك الأنوثة التي تلفت انتباه الحجر، ذلك الرداء الأسود الذي تعلق قلبي بأطرافه، حين كُنت تمشين كأنك طيفٌ لا يمسّهُ ولا يضرهُ ولا يلفت انتباهه كُل من حوله.

كُنت أعلم جيداً بأنهُ لا امرأةً تعرف بعلم الكلام مثلك، فإن أيجازك الذي وجدتهُ مع الغرباء، وحديثك المقتضب مع الذين كُنت أراكِ تضطرين لمحادثتهم، جعلني أتعلم منك هدوء الحواس، وسكينة القلب التي ما وجدتها بامرأةٍ من قبلك، وإن حشمة روحك قبل حشمة جسدك، جعلتني أحبك في كُل يومٍ ألف عامٍ وأكثر.

كيف لا أكتب عنكِ كثيراً، وأنتِ التي حاصرتني حواسك بسجنٍ من ياسمين، أفكر فيكِ كُلما لاح طيف امرأةٍ من بعيد، أرى بأن من السخيف أن أنظر لامرأةٍ عادية، وفي بالي وصدري امرأةٌ مثلك فيها كُل ما تهوى نفسي، في بالي امرأةٌ أنفاسهُا من عبيرٍ مُعطّر.

ولتعرفي جيداً، بأنكِ امرأةً من ضوءٍ ولهب، ضوءٌ أبيضٌ أراهُ حين تبتسمين خجلاً كما عادتك، ونارٌ رمضاء حين تشتغلين غيرةً وغضباً (كما عادتك في كُل يوم)، فكيف لي يا كُل عمري أن لا أحبكِ وأنتِ امرأةٌ من حريرٍ ومرمر !
وكيف لي أن لا أكتب لكِ بكل لغات الكون، وبكل الألوان، بأنني يا جميلتي أحبك مثل نفسي، بل إنني أحبكِ أكثر !

***

إن المسافات والحواجز والمستحيلات كُلها كانت بيننا، والناس والمجتمع والظروف وكُل شيءٍ كان سيحول بيني وبينك، فالذي بيننا ما كان ليكون لولا أننا آمنّا بشيءٍ أكبر ليس كالمعجزات، بل أكبر
، إننا آمنا وأحسنّا الظن بالله، فلم يكسرنا الله.

***

إنني كُلما أضعتُ طريق حبي لك, أعرف جيداً بأن هذا الضياع ما كان ليكون لولا أن عشقكِ كبير، كبيرٌ جداً كما المجرة، وأنا لم يسبق لي أن أحببت امرأةً بحجم الكون أو أكبر.

***

يقولون بأن المولود الأوسط دائماً يُظلم، ويهضم حقهُ بين الأكبر والأصغر، لذلك أظنني قد ظلمتك حين وُلِدَ عشقتكِ بالوسط، بين حبي الأصغر لنفسي، وعشقي الأكبر لأمي، فأصبحتِ أنتِ بين الحُبين مظلومة!

***

لا أعرف حقاً ما الذي يدفعني في كُل صباحٍ أن أكتب لك، على الرغم من أنني متأكدٌ بأنكِ نائمةً كطفلةٍ لعبَت كثيراً حتى تعِبت، وبأنكِ الآن تقودين حُلماً بطلهُ أنا، وأشخاصهُ أنا، وأحداثهُ أنا ...
و أعرف أيضاً بأنني لا يبدأ صباحي إلا بكِ، ولا ينتهي إلى معك، ولا يجدر به أن يكون غير ذلك .
فلا عجب أن أكتب لكِ على جبين الصباح، صباح الخير يا كُل عُمري...

***

قمت الليلة الماضية بإثبات بطلان قوانين التجاذب المغناطيسي، وهدمت كل القواعد التي بنى عليها كيرشوف وثيفنين مبادئهم في حساب الدوائر الكهربائية، وبارزت أنيشتاين في نظريته النسبية وضعفتها...
كل ذلك لم يكن من عندي، ولم يكن بذكائي ولا بعبقريتي، كل ما كان الليلة كان حلما، فأنا حين لامست أطراف أصابعك ورأيت ذوبان خجلك، اختلت نظريات الكون كلها بعقلي، وتأكدت فقط من نظريتي بك أنت، نظرية الجنون بامرأةٍ خجولة.

***

أعتقد جازما، بأني لو لم أعرفك لغاية هذا اليوم، لكنت ربما رجلا فاشلا ألاحق اليانصيب وأجلس بالمقاهي لساعات، أو ربما أكون رجل حكومة أقبض الرشاوي وأسرق من قوت الناس، كان من الممكن أني أكون عاقلا غبيا، أو غبيا عاقلا، كان من الممكن أن أكون محبطا من سخافة غالبية النساء، أو ربما أكون رجلا يائسا أدخن أكثر مما أتنفس، لكنني ولحسن حظي عرفتك، فصرت معك رجلا نادرا، لا تملأ عينه سوى امرأة واحدة.

***

عقدت الليلة الماضية إجتماعا طارئا، كانت حواسي تتعارك وتتقاتل فيما بينها، فأنا من غباء ذكائي، قلت لك بأنك أغلى من عيوني، فغارت بقية حواسي، وحاولت أن تقوم بإنقلاب علي، لكنني بعد اجتماعي التأديبي بالحواس قررت ما يلي :

أولا : يمنع منعا باتا على أي حاسة أن تنفرد فيك مهما كان الأمر ضروريا، إلا بموافقة جميع الحاسات الغيورات .

ثانيا : بعد أن سميتك كل عمري، قررت معاقبة حواسي بعدم ذكر هذا اللقب أمامهم إلا بعد أن يكفوا عن الشجار عليك.

ثالثا : يحق لك أن تجلسي مكان أي من حواسي، على أن يكون لك حق التصرف بها كيفما شئت.

وفي الختام: أنت بداية روحي .

***

لا أدري حقاً لماذا كُلما نمتُ على صوتك، أصحو كأنّي ملكتُ الكون، أصحو سعيداً لدرجة أني أريد تقبيل جميع من أراهم في الشارع! ...

حتى تلك المتسولة العجوز التي تدعولي كلما كُنت مُقبلاً إليها، ثم تشتمني حين لا أعطيها، أردت تقبيلها!

***

معكِ

عرفتُ معنى عدم التزامن بالمشاعر، وتعاكُس الأحاسيس

فقد سبقَ إحساسي بالإعجاب أحاسيس الفهم والتفكير بصفاتك

كُنتِ شمساً سطَعت على أيامي فجأة، لم تتركي لي فرصةً لأجد ما يميزك أو يَعيبُكِ..

لم تتركي ليْ فرصةً لأستوعب بأن هُناك امرأةً من لهب .. لا تُمس ولا تُرى عن قُرب.

معكِ

عرفتُ معنى الإرتباكَ الأول، تلعثم اللسان والتصرفات، المرور بالفصول كُلِّها، والأحوال كُلِّها .. البُكاء والضحك، الوجع والسعادة، الصمت والثرثرة ... كُنت كما تلميذٍ أجلس أمام حضورِك تاركاً مسافةَ أمانٍ بيننا، خشية احتراقي بحقيقة أنكِ الأنثى الوحيدة، التي ستجر قلبي جراً خلفهاً

معكِ

تدرّجتُ بالإستيعاب مرةً بعد مرة، صدمةً بعد صدمة، تعودت على السكون والهدوء أمام الأمور التي أجهلها، فامرأةً كأنتِ حتماً ستكونُ مجهولةً، امرأةً كأنتِ اندثرت كُل نساء الأرض بعيني أمام حضورها .

معكِ

سأكون آخر رجلٍ بالأرض، تقتلهُ امرأةً، في حُبّها.

***

قد يكونُ لقاءَ رجلٍ واحدٍ كأنا، بامرأةٍ واحدةٍ كأنتِ
كفيلٌ بأن يُحدِث تصادماً كاصتدام الكواكب، كسقوطِ نجمةٍ في بحيرةٍ هادئةٍ،
كمداهمةِ نيزكِ لمنزلٍ خشبيٍ صغير، على ضفة النهر ..
فكُنتِ أنتِ النيزك، وكُنتُ أنا المنزل الخشبي
وكان حُبّنا اصطداماً للكواكب، وتشابكاً بين مجرتين..

قد يكونُ لقائَنا حدثٌ تتحدث عنه كُل وكالات الأنباء، ويتقدم كُل نشرات الأخبار، قد نكون أشهر العشاق على الإطلاق .. فامرأةً اندثرت سميّاتها، ورجلٌ مسكينٌ كأنا .. خبرٌ يستحق أن يكون الأعظم في هذا القرن، خبرٌ مُهم، سيتداولهُ كُل أهل الأرض..

وربما يكون لقائَنا حدثٌ صامتٌ، لا يلحظهُ أحدٌ سوانا، ولا يهم أحدٌ سوانا .. قد يكون تفصيلٌ بسيطٌ في حاشية الحياة لا يهُم غيرنا .. وفي كُل الأحوال ..

.

.

.

دعيني أحبّك.

***

أشعر معك بشعور إبن السادسة حين يذهب لأول يوم للمدرسة، مؤدبٌ مسكين، لا أعرف ماذا أقول، أردد ببالي وصايا أمي، أتفقد حقيبة قلبي باستمرار، أجتهد لأكون مميزاً كما أوصاني أبي...

إلا أنني اكتشفت بأنك لا تخضعين لوصايا أو نصائح، أنت عاصفةٌ من دنيا، أنت شلالٌ هادر، طوفان ابتلعني وضيعني، وما أجمل ضياعي إن كان فيكِ .

***

لم أكن أعلم بأن النساء مثلك لا يخضعن لتصنيف، ولا يُحكمنَ بقانون، إن امرأةً مثلك تاجٌ وسيفين على كتفي، ترفعين مني لأصبح قائداً عامّاً لقلبك، فوق أي قانونٍ للحب وفوق أي اعتبارٍ للحزن، إن امرأةً مثلك يا كل عمري علمتني كيف أكون إنساناً، وكيف أكون رجلاً ...حقيقياً.

***

إن حياةً لا تُنجب وجهكِ .. عاقراً
إن حُباً لا يجيء بقلبكِ ... عقيم
إنني يا كُل عمري بعدكِ تائهاً
إنني بعدك يا كُل عُمري سقيم !

***

أريد أن أتواصل معك بطريقة كلاسيكية
أتصل على هاتف منزلك وحين أسمع صوتك أضع لك أغنيةً لعبد الحليم
أمشي خلفك بالشارع مرتبكاً ثم أسلّمك رسالةً كتبتِها وأخفيتها عن إخوتي لشهور
أريد أن أمشي أمام بيتك علّني أرى ظلّك خلف الستائر
أريد أن أكتب لك على دفتر المذكرات (أكتب لك بالمقلوب لتري ما بالقلوب)
أريد أن أرسل رسالة لبرنامج (خبرني يا طير) وأهديكِ كلماتها
أريد أن أتصل على الراديو وأهديكِ أغنية

أريدك بطريقةٍ كلاسيكية

***

أيشتاق الرجال كما أشتاق أنا ؟
وأتساءل حقاً، هل يُحب الرجال كما أحبكِ أنا، هل يغار الرجال على نسائهم كما أغار أنا !
هل أنا وحدي الذي أشعر بهذه الأحاسيس اتجاه امرأةٍ ككوكبٍ أبيض !
على كُل حال
أنا متأكدٌ تماماً بأنك المرأة الوحيدة التي تستحق كُل هذا الحُب، لهذا أنا مُطمئن بأنني طبيعي جداً في حُبّك.

***

إنزلي عن المجاز يا صغيرتي
ترجّلي عن الخرافة ولو للحظة
إنزعي عنك كل تلك الهالات الزرقاء حولك
وكوني بشريّةً لهذه الليلة فقط
لأقول لكِ أحبكِ، دون خوفٍ أو رهبة.

~

إحترقت أطراف أصابعي وأنا أكتب لك
وتقلصت عيناي أمام ضوء وجهك
تنازلي قليلاً وانزلي .. كوني بشريةً أرجوكِ
لأقول لك أحبك دون أن أحترق

~

هذا الشعور الذي يعتريني .. أتراهُ يعتريكِ ؟ !
أتراكِ تشتاقين كما أشتاق .. وكيف لي أن أعرف !
إني فقط أعرف أنكِ في بُرج عاجيٍ من غرور
وكم كان سيروقني هذا .. لو تكوني هذه الليلة فقط ..بشريّة...
~
فيروز تغنّي الآن
هالمرّة بس هالمرّة ...
بقطفلك بس شي زهرة«
***

حاولت في فترة الغياب أن أكتب لكِ رسائلاً أحدثك بها باختصارٍ عن حبي واشتياقي لكِ
لكنني ظننتُ ويال سذاجة ظنّي ، بأنكِ امرأةً عادية تُكتب وتقرأ عنها النساء الغيورات
إنكِ يا كُل عُمري امرأةً لا تُكتب
انكِ امرأةً أجمل من قطعةِ صُبحٍ أشرقت على الأرض
إنكِ أجملَ من واحة ماءٍ تعثّر بها ظمآنٌ في صحراء عُمره
إنكِ أمرأةً لا تُكتب، أنتِ امرأةٌ تُعاش .

***

أريدكَ أن تكتُبني يا خليل !
-أكتُبكِ !
ومِن متى أنا لا أكتبكِ، أنتِ يا كُل عمري كينبوع شوقٍ لا يتوقف بداخلي،
إنكِ كالندى في صباحات بغداد
كعشرة عصافيرٍ تطوف في بساتين الخليل
كابتسامةَ أمّي الحنون على كرسيّها
كضحكة طفلٍ رضيعٍ

كعطر تلك الفتاة التي سحبت حزامها الناسف بالجنود، ففاح بالجنة .
واعذرينيَ الآن
لن أكتب أكثر ... سأبقي للغة العربيةِ خياراتٍ أخرى علّها تراجع نفسها غداً، وتلقّنني كلماتٍ تصفك.

***

أريدُ أن أعيش معكِ بالأبيض والأسود
مكتبةٌ صغيرةٌ كُتبها بسيطةٌ بأغلفةٍ قديمة، مكتبٌ خشبيٌ بكرسيين صغيرين
مدفئة تعمل بالحطب، تضيء عتمة الغرفة وترسم على جبينك لون الشمس
عناقٌ ينهي وحشة الليل
عِواءٌ يملأ المنطقة حول بيتنا
إبريق شايٍ إسوَدّت جوانبهُ واحترقت أطرافهُ
إبتسامةُ رضا على وجهي
وابتسامةُ فرح بوجهك تشعل جنوني الكلاسيكي، فأخرج لأقطف لكِ ورداً في منتصف ليلةٍ ماطرة، وأعود وقد أغرق المطر قميصي المُزركش وبلل شعري المقسوم من الجانب الأيمن..

***

جميلةٌ أنتِ
كارتباك فتاةٍ احمَرّ خدّاها وراحت تبحث في كُل مكانٍ عن أي مكانٍ تهرب بعينيها إليه، فلا تهربُ من رجلٍ جاء من الباب وقال لها دون تردد : تزوجيني على سُنة الله ورسوله !
كضحكة رجلٍ حين قالت لهُ نفسُ الفتاة الخجولة : قبلتُ بالزواج بك، على سنة الله ورسوله.

***

ماذا أقول لامرأةٍ مثلك !

- أأقول بأني مُرتاحٌ إليكِ كراحةِ طفلٍ تهدهد أمهُ على صدره فينامُ على قدميها لا يشعر إلا بحبها وعطفها.

- أم أقول بأني مُعجبٌ بك، أُكبِركِ كُلما مررتُ على صفةٍ من صفاتك، أو رأيتُ صورةً لوجهك، أو فكّرتُ مرّةً بطيب قلبك .

-هل أقول بأني أريدكِ، إريدُ تلك الأنثى التي أيقظت كُل مكامن قلبي، وأشعلت فتيل السُّهاد والسهر، أريدكِ وأنا أعلم تماماً بأني صرتُ مجنوناً على يدكِ، وقد ضاع تعب أمي طوال 28 عاماً !

- ماذا أقول ... أخبريني

هل صرتُ مجنوناً كفايةً لأعترف لكِ اعترافاً أخيراً

وهل لديكِ خمسين عاماً لأخبركِ باختصارٍ عن إعترافي الأخير!

***

خليل، قُل لي ما الذي يجعلك تحبني بهذه الطريقة الرائعة!

-كان لحبي لكِ صوتاً خافتاً يقول : أنتَ لا تُحبها بما فيه الكفاية، عليكَ إن أردتَ أن تحبها فعلاً أن تتخلص من ذاتك، من أناكَ، من ضمير المتكلم، وتصير هي، بكل تفاصيلها.

ففعلت كُل ذلك، وصرتُ أحبكِ كُل يومٍ أكثر.

***

خليل، أخبرني عن أكثر الأمور التي تكرهها، وكُن صريحاً معي.

- أكره النساء ..

النساء اللواتي تغارين منهُن، أكره ثقيلة الظل تلك التي تشتمينها في سرّك، وتلك التي تحاول التقرب مني وأنتِ تودّين قتلها، وتلك التي ترغبين « بتنتيفها « كُلما سمعتِ صوتها أو رأيتِ على صفحتي تعليقها، أكرههن لكنني من دواخل داخلي أريد وجودهن، فبسببهن تتحولين لأرق وأطيب وأجمل مجرمةً عرفها التاريخ.

- وأعشق إجرامك جداً .

***

في بعض الأحيان أشعر

بأن طيفاً يراقبني

وأن همساً يُطاردني

إشعر بأنكِ هُناك

أو هُنا

تطل عيناكِ هُناك .. ألمحُها

تطاردني .. فأرصدها

عيناكِ !

آهِ من عيناكِ

عيناكِ يا عُمري

أرجوحتان، وقلبي طفلٌ يعشقها ..

***

سأحبك، أمام الله، أقترب منهُ معك، أناجيه فيك، أدعوهُ فـ تُأمّني خلفي، سأقلد حُب

الرسول لعائشة فيكِ، أدللكِ كما دللها، أحترمكِ كما احترمها، أريدُ حُبكِ طاهراً خالصاً، على سُنّة الله ومَنهج مُحمد.
سأحبكِ، لنجد ريح الجنّةِ سوياً، لنسلم على أبي الدرداء وزوجتهِ صباحاً، نميلُ لناحية عُمر ابن الخطاب، نجلس أمام الرسول أنا وأنتِ، لأخبرهُ بأني خفتُ الله فيكِ، وبأني استوصيتُ فيكِ خيراً كما أمرني، فأدخلني الله الجنةَ بسببك.

***

رضيتُ بعطاء الله، فقد أعطاني إياكِ وقد قال لي في عُلاه .. ولسوف يعطيكَ ربّكَ فترضى، فخررتُ ساجداً شاكراً لعظيم عطاءه وكرمه، وهمستُ في أذن الأرضِ أني عجلتُ إليكَ ربي لترضى..
رضيتُ بعطاء الله، وامتَلَأت نفسي أماناً وسكناً، امتلأتُ بكِ مودّةً ورحمة، صرتُ أرجو الله في كُل يومٍ أن يجعلني فيكِ من الشاكرين، ليحفظك من نعمةٍ، ويديمكِ من الزوال .
رضيتُ بعطاء الله، وأيُّ عطاءٍ أكرمُ من عطاءه .. رضيتُ وقت صبرتُ طويلاً، أغلقتُ قلبي طويلاً، فأكرمني الله بكِ، وسأطمع بعطاء الله أكثر .. وآخذ بيدكِ عسى أن يُقال على أبواب الجنةِ يوماً « سلامٌ عليكم فادخلوها خالدين»

***

أكتُب لكِ الآن وأنا أشعُر بتورطٍ جميل.
أحب أن أقرأ الآيات التي يوصي بها الله الرجال بالنساء، وتوقفتُ حينَ قرأتُ (وعاشروهن بالمعروف).
المعروف كلمة كبيرة، كبيرة جداً، فلا حدود للمعروف والخير، أشعر الآن بعدما قرأتها أنني مهما أقدّم لكِ سأظل مُقصراً، عاجزاً عن إعطاء حق الله فيكِ، لكنني حين قرأت (لا يُكلف الله نفساً إلا وسعها) شعرتُ أن الله يريدني أن أقدّم كل ما بوسعي لأرضيكِ ... وبوسعي وضع قلبي بين يديكِ، تقلّبينهُ أنّا شئتِ، وكيفما شئتِ، عسى أن يكون ذلك ليرضيكِ.

***

«يا آية»

أيتها الجميلة البريئة، النقية كمولودٍ بعمر دقائق، كـ شتلة وردٍ بسحرٍ فائق، أيتها الشاهقة كجذع صفصافةٍ، كطابقٍ تعدّى الألف، كنجمةٍ هربت من درب التبّانة وأشعلت فيّ الحرائق ..

أيتها الحنونة، كأمٍّ تضم للمرة الأولى وليدها، كلهفة كُل العاشقين مجتمعة، أيتها الحنونة .. كامرأةٍ تربتُ على رأس حفيدها، أيتها الحنونة .. كخصلة شعرٍ حريرية .. كدمعة أمٍّ ... كموج حقول القمح .. أيتها الحنونة.

أيتها الرائعة، كابتسامة طفلٍ .. كبساتين الخليل الواسعة .. أيتها الرائعة .. كحقول الياسمين المُعطّر .. كـ وجه القمر إن تسلل للسماء حين تكون الشمس ساطعة !

أيتها الرائعة ، تحية طيبة وبعد ..

نص الرسالة .. أنتِ

والسلامُ ختام .

***

خليل .. أريدك أن تخبرني شيئاً، لم يقله رجلاً على هذه الأرض لامرأة.

- لن أقله لك، سأقوله لله ساجداً حين أذكرك في صلاتي، حين أشكر الله على نعمتك، حين أشتاقك فأهمس في أذن الأرض بأني ضعيفٌ أمام شوقي إليكِ، تائهٌ دونك، سأقوله بيني وبين الله، لن أقله لك.

***

قولي بربّك

ماذا سأفعل بعدما صرتُ أتلعثم فيكِ .. أحاول في كُل يومٍ أن أبحث عن جملةٍ مفيدة لأقولها .. أحاول أن أتلاعب بالكلمات لأجعلها تُبهرك، أحاول أن أنسج لك من بعض الكذبات الأدبية نصّاً طويلاً لأعجبك ..

ماذا سأفعل، وقد أعيتني محاولاتي المستمرة لجمع خيوط اللغة بين أصابعي، أتعبني البحث في المعاجم اللغوية، أتعبني البحث في القواعد النحوية عن أي

تصريفٍ لمشاعري لك .. ماذا سأفعل وقد صرتُ بيزنطي الأسلوب .. كُلما حاولت الوصول إلى نهاية الطريق إليكِ أجدني عُدت لأوله !

ماذا سأفعل أمام هذا الكمَّ الهائلِ من الروعة فيكِ !

ليتكِ كُنت عاديةً كباقي النساء، وليتكِ كُنت امرأةً تفتقد للون الخجل الذي يذوبني على وجنتيها..

ليتني لم أتعثر بسيدة النساء، كم كُنت مُخطئاً حين ظننت أنني سأجيد كتابتك، وأجيد إرضاءك بالكلمات .. أنتِ امرأةٌ لا ترضيها أي محاولةٍ للإرضاء!

ماذا سأفعل في عجزي أمامك !

لم أكن أدري بأن هُناك نساءاً لا يُحكمنَ بقانون، ولا يحكمها نصاً كتبه كاتبٌ مخبولٌ من قبلي، لم أكن أدري بأن هُناك نساءاً فوق التوقعات، يكسرن القواعد ويجلسن فوقها كالملكات .. لا حدّ لسلطتهن ولا نهاية لأحلامهن !

قولي يا جميلتي

كيف لقفصي الصدري أن يحمل امرأةً بحجم الكون، وكيف لقواي العقلية أن تستوعب أن هُناكَ امرأةً لا تحدّها توقّعات، ولا تقيدها خرافات .. كيف لي يا كُل عمري أن أبقى قويّاً أمام امرأةٍ كأنتِ .. قوامها من ياسمين .. وروحها من مسكٍ وعنبر!

***

آية

ايتها الومضة

السحابة

السكون الذي يجتاحني حين افكر فيها

أيتها الجنيّة

يا ضحكةً تفجر منها ينبوع روحي

يا من حَلَت فيها المنيّة

يا اغنية لفيروز

يا نغماً كردياً لا ينسى

آية

يا دمعةً على خد الدهر
يا كل الرسائل التي كتبتني وكتبتها
آية
يا شعراً ونثراً
يا كل النصوص الغزلية
يا قصيدةً من الف صفحة
يا ضمة وردٍ جورية

***

سآخذك إلى صلاتي وخشوعي، أخبرِ الله عنك بعد أن أسبّح باسمه الأعلى، أخبره وأرجوه أن تكوني لي خالصةً نقيّة، دون أن أمسّك بما يغضبه ..
سآخذك إلى خشوعي، وأهمس في الأرض أني تعلق قلبي فيكِ، وأنكِ هديّةً أرجوها من الله، نعمةً أطمعُ أن يعطيني ربّ العرش إياها.
سآخذك إلى صلاتي دعاءاً ورجاءاً، بنيّةٍ لا يعلمها إلا من أصلّي له، وأقسم بعد الصلاة إن أعطاني إياك الله بأني سأحفظك كما حافظتُ مُجاهداً على صلاتي
.

***

خطر ببالي في الليلة الماضية بأن أكتُب لك نصّاً أقلب فيه موازين المنطق، وأجعل كُل من يقرأهُ يَجزم بأنني إما مجنونٌ أو مجذوب، إلا أنني لا آبهُ إلا بك، ولا أفكر إلا برأيك، لكنني لن أرسلهُ لكِ قبل أن أنشره هذه المرة، سأنشرهُ وأعتقد بأنكِ قد توبخينني على هذا الفعل.
وقد خطر ببالي بأنكِ أنتِ من تدورين بالكُرة الأرضية، وتسطعين صباحاً على الشمس التي تغمض عيونها من شدة نورك، وبأن الصباح سيتثائب كسولا ناعسا حين تطلي على الكون بوجهك
وبأن القهوة سترغب بكِ بسكّرٍ خفيف، وكأس الماء سيجلس أمامك خاشعاً ينتظر أن يرتوي بك .

***

عقدت الليلة الماضية إجتماعا طارئا، كانت حواسي تتعارك وتتقاتل فيما بينها، فأنا من غباء ذكائي، قلت لك بأنك أغلى من عيوني، فغارت بقية حواسي، وحاولت أن تقوم بإنقلاب علي، لكنني بعد اجتماعي التأديبي بالحواس قررت ما يلي:

أولا : يمنع منعا باتا على أي حاسة أن تنفرد فيك مهما كان الأمر ضروريا، إلا بموافقة جميع الحاسات الغيورات.

ثانيا : بعد أن سميتك كل عمري، قررت معاقبة حواسي بعدم ذكر هذا اللقب أمامهم إلا بعد أن يكفوا عن الشجار عليك.

ثالثاً : يحق لك أن تجلسي مكان أي من حواسي، على أن يكون لك حق التصرف بها كيفما شئت.

وفي الختام: أنت بداية روحي.

***

حلمت بك، تقولين:
أفق يا شقي، فالواقع بوجودي ... أجمل من كُل أحلامك .

***

لا أدري ما سر هذا التدهور الكبير في حُزني، ولا أعرف سبباً ملموساً لتقهقر الجراح إلى الخلف وهروب كُل ذكرياتي الحزينة أمامك.

ولا أعرف يا جميلتي إلى أيّ حدٍّ سيصل الفرح بداخلي، وإلى أيّ درجةٍ سيرتفع مقياس السعادة معك، وإلى أيّ مدىً سـ يسكنني الأمل.

كُل ما أعرفهُ وأدريه يا كُل عُمري أنني عرفتك، وربط الله بين قلبينا بميثاقٍ غليظ، ولهذا أقرّ لكِ الآن وأعترف، بأنكِ أجملُ قدرٍ حصل في تاريخ البشر.

****



رسائل

إلى مُحمّد رسول الله

الرسالة الأولى

إنها البداية يا رسول الله، وقد فكّرتُ أن أكتب لك

كما يكتب المشتاق إلى الغائبين..
كيف لي أن أبدأ .. لا أجرؤ .. لا أجرؤ حتى أن أفكر بأني سأقابلك يوماً ما بعد كُل هذا الخذلان الذي قابلت خيرك فيه.
سأشكو في رسائلي لكَ الذين كسروني، وخذلوني، سأشكو لك نفسي، وضعفي أمام شهواتي، سأشكو لك الناس، تفاهتهم، حماقتهم، نكرانهم لسنّتك كما فعلتُ أنا، وأبكي كثيراً كما لم أبكي من قبل، إنها البداية يا رسول الله، وهذه أول مرةٍ أكتب فيها شيئاً لا أعرف كيف خطر لي أن أبدأه، ولا أعرف أي نهايةٍ سأنهيه!

***

الرسالة الثانية

كُنت هذا اليوم أتذكر ما حصل لكَ مرّةً، حينَ هرب الجمع من حولك، وظل القليلُ القليل، على الرغم من رؤيتهم بأن الأمر قد انتهى، والهزيمة آتيةٌ لا محالة، إلا أنهم ظلّوا بكل ثباتٍ وإيمان !
فما بالي أنا الذي فُتحت عليّ الدنيا، أرتدي أغلى ما يُرتدى، آكُل طيبَ الطعام، أسكنُ بمنزلٍ يحلم به كثيرٌ من ساكني الأرصفة، أعيشُ آمناً مُطمئناً دونَ خطرٍ أو تهديد، ثم أرمي بسنّتك التي نصرتني، وآوتني وصنعت منّي إنساناً حضارياً، أتجاهل كلماتك أمام كُل نزوة، أتناسى بكاءك، وشوقك لي، ما بالي يا رسول الله أحيدُ عن طريقك وأنتَ الذي قُلت لأصحابك بأنكَ تشتاقني، بأني أخاك !
-أنا أخوك !
يا الله !

***

الرسالة الثالثة

منذ بضعة أيام كُنت مع أصدقائي يا رسول الله، تكلمنا عن كُرة القدم، عن السياسة، وشابت أحاديثنا بعض الشتائم والسخافات، حاولت أن أتذكر كم مرةً ذكرنا فيها الله، وكم مرةً تكلمنا فيها عنك.

-الذي يشغل القلب سيشغل اللسان، أعرف جيداً هذه المقولة، أبعدوك عنا أو هُم أبعدونا عنك، لقد دفعنا الشيطان إلى جُب المعصية ونحن نلهو ونلعب.

-نحن لا نذكر الله ولا نبكي تضرعاً له إلا حين نقع بالمصائب، ثم حين يفرّج الله علينا نعود سيرتنا الأولى، فنعبد أنفسنا، وشهواتنا، وأموالنا.

(وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ)

سامحني يا أبا القاسم، إن كُتِب لي أن أراكَ ستعلم أنني ضعيفٌ جداً، أضعف مما يتوقع الناس

***

الرسالة الرابعة

يا رسول الله، أنا من مسلمي القرن الواحد والعشرين من ميلاد أخيك عيسى المسيح

الشيطان يحكمنا الآن ..

-أستذكر تفكّرك بالغار

تدثرك بدثار زوجتك خديجة

إجتماعاتك في دار أبي الأرقم

خروجك للناس ورفضهم لك

هوانك على أهل الطائف حين لجأت لهم

تقبيل « عدّاس» لقدميك هُناك

-كم هي المفارقة كبيرة، بين تقبيلنا اليوم لأقدام الشيطان عند كُل حاجاتنا ورغبات أنفسنا تحت عُذر «إن الله غفورٌ رحيم»
وتقبيل ذلك الصبي الذي لثم قدميك رغم دمك الطاهر الذي يسيل
يا ليتني ذلك الصبي
يا ليتني عدّاس

***

الرسالة الخامسة

ماذا أقول اليوم، فبعد أن قرأت الكثير عن وفاء أصحابك ووفائك لهم، عن ثقتك بهم وتفانيهم من أجلك، أجد أنني صغيرٌ جداً، حقيرٌ أمام عظمة أخلاقك وأخلاقهم، ضعيفُ النفس جداً.

-ما الذي يجعل صديقك يصدّقك دون أي تفكير، وما هي الحالة التي كان يفكر فيها صديقك حين نام بفراشك يفديك بروحه !

علقت ببالي قصة صديقك الذي لدغهُ عقرب بالغار فلم يتحرك ولم يبدِ أي ردة فعلٍ خوف أن يوقظك وأنت نائمٌ على قدمه .. ما هذا الحُب !

-خرجَت مني ضحكة ساخرة الآن يا حبيبي يا محمد، ربما ضحكت لهول الفجوة بيننا وبين أصحابك، نحن قد نبيع بعضنا البعض من أجل مباراةٍ لكرة القدم طرفيها يكرهونك أنت ورسالتك، نحن نشتم أعراض بعضنا مُزاحاً، هُناك فتياتٍ يقاطعن بعضهن بسبب تعليقٍ ساخرٍ من إحداهُن على أخرى، أو بسبب غيرةٍ تافهةٍ بينهُن ..

نحن نفتقدك يا رسول الله، نفتقد الصدق بيننا، نفتقد الصداقة الحقيقية التي ما تشكلت بينك وبين أصحابك إلا لأنكم تخافون الله ببعضكم.

***

الرسالة السادسة

كُنت أود لو أستطيع سؤالك يا رسول الله، أن تكون الآن في عصرنا وأسألك، هل ما أنشرهُ على صفحتي الشخصية يرضي الله ويرضيك !

-أنشر أحياناً بعض الأغاني، وبعض الصور لممثلين ومغنيين، أنشر صوراً لرجلٍ وامرأةٍ يتعانقان، أو قد أنشر صوراً لقُبلاتٍ بين اثنين ، أنتقد المجتمع وأهجو الذي لا يعجبني دون أي تحققٍ أو تأكد ، هل يا تُرى يرضيك ما أنشره يا رسول الله !

نحن نطمع في كرم الله، ونرجو شفاعتك في كُل يوم، لكني أخاف أن أكون قد استهونت المعصية، وتساهلتُ في الصغائر حتى هانت علي الكبائر، أقول دوماً أن الله غفورٌ رحيم، لكنني أخاف أن يحاسبني الله بعملي لا برحمته .. فأكون من الخاسرين، ليتك معي يا رسول الله لأسألك، هل ما أنشرهُ يرضيك !

***

الرسالة السابعة

تُبهرني دوماً يا يا رسول الله ، كُل شخصٍ حين نقترب منهُ نكتشف فيه عيوبه إلا أنت .. كُلما اقتربنا منك عرفنا كم أنت عظيم! ..

يلفتني دوماً مواقفك مع أزواجك

عظيمٌ يساعد أهل بيته في تنظيف المنزل !

عظيمٌ يمسح دموع زوجتهِ ويهدئها حين تدللت عليه بسبب بُطء راحلتها

عظيمٌ يلعب مع زوجته ويلاطفها

-قرأتُ يا سيدي ومولاي أنك قد خلعت مرّةً عباءتك وفرشتها لبضع نساءٍ يجلسن عليها، وحين سألك الناس قُلت: إنهن صاحبات خديجة !

وحين ذبحتَ شاةً أوصيت أصحابك وقلت: أرسلوا بها لأصدقاء خديجة !

- نحن يا رسول الله لا نعرف الوفاء، نحن الآن لا نُفكر هكذا، نحن نخجل مِن أن نُحب زوجاتنا لأننا ببساطةٍ لم نتعلم الحُب على يديك، نحن تعلمناه من الشاشات التي ما تريد إلا هدم دينك فينا ، فهَدَمَت قيمنا وشوهت معنى الحُب فينا .

***

الرسالة الثامنة

إلى سيدي محمد إبن عبد الله

انقطعت طويلاً عن رسائلي لك يا رسول الله، أعتقد أن ما يمنعنا ويبعدنا هي الدّنيا التي حذّرتنا منها..

أو تدري يا رسول الله ماذا فعلت بنا الدّنيا ؟!

قد صرنا مسوخاً، لا نحن نصرناكَ ونصرنا أنفسنا، ولا نحن صرنا مع الغرب واعترفوا فينا .. صرنا كائنات لا نفع لها، كُل همها المال والجنس، كُل ما نفعله هو متابعة برامج اكتشاف (المواهب) من باب التسلية وتمضية الوقت عند البعض، وعند الآخرين هي أسلوب حياة.

نحنُ نخجل من سنّتك يا أبا القاسم، نسخر منها، وحتى لو لم نظهر ذلك نحن نسخر من سنّتك .. بل ونحاول دفنها في أنفسنا، نسيانها أو تناسيها.

صرنا نتبجح بالتجديد، بالتغيير، صرنا نتبجّح بأن الزمان اختلف، ولا يصلح ما عشت عليه قبل 1500 عام أن نعيش عليه، صرنا نخجل من تقليد لباسك، صارت النساء (على الموضة)، حجّتهن بأن الله غفورٌ رحيم..

صارت النساء أكثر (رجولة) وصار الرجال أقرب للمسوخ.

-سامحنا يا رسول الله، سامحنا.

***

الرسالة التاسعة

تحية طيبة وبعد

أجد أنني شابٌ في نهاية العشرينيات، كما أبناء جيلي .. ضعيف، لا قوّة لي بتغيير الواقع، ولا حتى ترك أي أثرٍ فيه، أنا يا رسول الله لا أملك سوى الكلمة، وأحياناً لا أملكها، نذرتها بأن أنصح الذين يقرأونها، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، أنصحهم وأذكرهم بالله، بالصلاة عليك، لكنني ما زلتُ ضعيفاً هزيلاً، لا قوّة لي على تغيير أي واقعٍ.

يا رسول الله، أنا الشاب العشريني المقصر بدينك، أضيّع منه أكثر مما أحافظ عليه، أنا وحيدٌ دون وجهك، دون أن أراكَ ولو في المنام، أنا الشاب العشريني أشعر بالوحدة في هذه الدنيا، بالغربة خائفٌ وتائه، أخاف برد الدنيا يا رسول الله، أخاف برد الدنيا ولهيب نار الآخرة!

عَلى لسانِ أُنثَى

لا تَقل أننا افترقنا، انت من أضعتني من يدك، أنت من سحبت صمام أمان علاقتنا، وأطلقت العنان للخيبة وراء الخيبة، أنت من نكث وعوده، وأساء فهمي، ودمّر كُل الأحلام بعصبيته وقسوته، فأرجوك .. لا تقل افترقنا .

***

كان اهتمامك صومعةً أعتكف فيها، وأتجنب فيها كُل الناس، كُنتَ سكناً طويلاً لقلبي، كنتَ عُمراً أعيشهُ في كُل لحظةٍ مراتٍ ومرات ..

وهبتكَ أحلامي البتول، فبقيت بين يديكَ بتولاً عذراءَ من الجروح، بيضاء، ناصعة الفرح، وبقيت أنت كما انت، ذلك الرجل الذي أرهق كُل الرجال في عيني، ذلك الرجل الذي أطاح بالأوجاع أرضاً، ورماها بين طيات النسيان .. يا مَن أرهقت أحلامي، ومزّقت أساطير الروايات في عيني, وكسرت تماثيل الرجل الشرقي، ودخلت لقلبي، من أوسع أبواب الحُلم، ولم تخرج منهُ، أبداً .

- أشتاقك

***

كُنت أحبّك كثيراً، أعمق مِن أي جرح، وأكبر من أي خيبة
ثم صِرتَ بالقلب أعمق جرحٍ، وصرت بالروح أكبر خيبة !

***

الوجعُ هوَ أنت ..

يا رجل الخيبات والصمت، أبَعدَ كُل الذكرياتِ واللحظات والتضحيات، تُسمعني تلك النغمة الذكورية الشرقية ... ثم تذهب لأخرى لم تتعب ولا تشقى ولم تصبر على جروحك مثلي!

«تستحقين أفضل مني»

***

عندما أجد هاتفك مشغولاً بالساعات، أو أجد أن آخر ظهورٍ لك
كان بعد منتصف الليل ..
وحين أصبحتَ غامضاً جداً، تغيب أوقاتاً طويلة عني
كُنت وقتها أخدع نفسي، وأقنع قلبي بأنك لست خائناً !!
وبأن كُل أعذارك مقبولة، وكُل شكوكي غريبة .
لكنك خائن، رغماً عن قلبي الغبي، الذي ما زال لا يصدق !!

***

مع كل يوم يمر، أتأكد من أن الذي كان بيننا هو حب من طرف واحد، هو عذاب لطرف واحد، هو خيانة لطرف واحد ..
مع كل يوم يمر، احس بأنني ساذجة، غبية، طفلة بلهاء عبث في قلبها أحدهم، ورماها في زحام الأوجاع ..
مع كل يوم يمر، أتذكر كم كنت أغفر، وكم كنت أتغابى وأتغاضى عن خياناتك المكشوفة ..
كل ذلك لأنني تمسكت بك، ويال غبائي وحقارتك !
مع كل يوم يمر، أدعو على نفسي بالموت
وأدعو لك بالهداية والعودة، فقلبي الغبي، أحبك بصدق، وتعلق بك بصدق ..

***

توقفتُ عن الكتابة
حين عرفت بأن كل كتاباتي كانت عبثا
وأن حروف لغتي عجزت عن لفت إنتباهك
توقفت حين عرفت بأنك لا تكلف نفسك حتى بدخول صفحتي ومعرفة أخباري

توقفت عن الكتابة
حين عرفت بأنك كنت تكتب أنت الآخر، لواحدة أخرى !

***

أكثر ما كان يؤذيني بخيانتك، هو أنك كنت تتكلم عنها مازحا، وأنا من سذاجتي أضحك، إعتقادا مني أنك تكذب !

***

لماذا إرتديتَ قناع الحُب !

لماذا بقيتَ تُمثل دورَ البطولة، وتقنعني من خلف شاشة العشق بأنك أسطوريٌ مثالي، كم من الحماقة يلزم أنثى مثلي لتقتنع بأنك كُنت صادقاً، بأن إهتمامك وكلامك حقيقي، كم مرّة يجب أن يُلدغ قلبي منك، فأنا مؤمنةٌ لكنني تألمتُ مِنك مرّتين، وانكسرتُ مرّتين، ومتّ على يديكَ مرّاتٍ ومرّات !

***

أفكّر مَلياً بما حدث

هل فعلاً أنك « إستعجلت الرحيل وارحلت في غير أوانك «، أم أن الفراق كان أوانهُ يومَ أن كُنت متلبساً بجرحي، آن أوان الفراق حين لمحت ذلك الشوق لها بعينك، حين مرّ إسمها على لسانكَ خطأً ..!

هل فعلاً أنت « إستعجلت الرحيل»، وأنت من أردت بكامل قواك العشقية، أن تذبح روحي من الوريد إلى الوريد، وتضربني بجرحٍ من حديد، وتبقيني بين مطرقة خذلانك وسندان وفائي .. !

هل فعلاً أنك «إستعجلت الرحيل»، وقد ألمحتَ لي مراراً وتكراراً بأن الحياة معي لا تُناسبك، وأنني لم أكُن أناسب أحلامك، هل يومَ أن قُلت جملة الرجال الشهيرة «تستحقين أفضل مني» كان إستعجالاً، أم أن فراقي وذبحي كان يُطبخ على نارٍ هادئة !

أفكّر وأقول : أنت لم تستعجل الرحيل، أنت رحلت فعلاً بأوانك، يوم أن خرجت من عُمري من أضيق الأبواب، وتركتني مذبوحةً هُناك، على ناصية الحُلم ..

***

كُنت في حبك مقتصدة في مشاعري، حريصة على كُل كلمةٍ أقولها وكل كلمة أسمعها، لم يبقي لي الجرح خيار إلا أن أكون شحيحةً في كُل شيءٍ معك، وحينَ فعلتَ كما يفعل الرجال وابتعدت، كُنت سعيدةً بأنني ما أخطأتُ يوماً، بأن أكون « بخيلة القلب» .

***

كنت أعلم جيدا كيف يفكر الرجل، قرأت مرارا وتكرارا بأن الرجل لا يكتفي بأنثى واحدة ولو أحبها بصدق
لكنني لم أكن أتصور يوما بأنك ستكون خائنا بهذه السرعة، ولا بهذه الطريقة، فقد قرأت يوما بإحدى الصفحات، بأن الرجل يخون حين تعطيه المرأة كل ما يتمناه قلبه و هواه دفعة واحدة ..
لكنني لم أكن أتوقع بأن يكون هناك رجلا يخون حتى قبل العهد، ويكذب حتى قبل بداية القصة، وأكون عددا زائدا على طابور العشيقات والحبيبات لديه !

***

لا أريد أن أراكَ ثانيةً

لا أريد
أرى بك رفات حلمي، أرى بك جثة حبي الهامدة
أرى بك كل أيام عمري التي ضاعت معك
كل دموعي التي ذرفتها على سفوح جراحك
أرى بعيني شبه رجل حين أراك
ولذلك

لا أريد أن أراك

***

ماذا سأغفر أولاً ؟!
تلك الليالي التي أفنيتها من عمري لأجلك
وتلك الأحلام الطفولية التي أحرقتها كوابيس حبك الظالم ..
أم أغفر لك وعدا ما وفيت به يوما ولا صدقت فيه يوما، وتلك الكلمات التي ألقيتها على مسامعي ومسامع الكثيرات
هل سأغفر لك جحودك ونكرانك لكل تضحياتي وجراحي
أم سأنسى لك قسوتك التي كنت ترميها كل يوم في وجهي !
أقف فعلا حائرة أمام السؤال الكبير
ماذا سأغفر لك أولاً

***

نعم، أنا الفتاة الغبية التي سامَحَتك كثيراً وتجاوزت عنك كثيراً،
أنا التي كُنت تهينها وتصمِت، كُنت تخونها وتتغابى، أنا الفتاة الغبية التي كُنتَ تسخر من صديقاتها وأهلها وأقاربها وتتجاوز عنك، أنا الفتاة الغبية التي كُنتَ تتفنن في إهانتها، أنا التي أضاعت أحلامها وأيامها فداءاً لحبّها لك، ثًم بالنهاية تكافئني بأن تقول لي: أنتِ فتاة غبية ..

***

كُنت أحلُم بك، رسمتُ لك في خيالي صورةً لا مثيل لها، أنامُ على صوتك وأحلمُ أنني معك، لكنني منذ التقيتك واقتربت كثيراً منك عرفت حقيقتك، فتمنيت لو أنك

بقيتَ حُلماً، وخاطرةً خياليةً بالبال!

***

كُنتَ جرحاً على هيئة رجل، وكنتُ أنا وفاءاً بوجه امرأة
وكان قدري فيكَ أن تترك لي جرحاً بوجه ذاكرتي الوفية!

***

كان احتمال غيابك وضياعك فجأةً، هاجسٌ يلاحقني في كُل يوم
كُنتُ أخشى أن أصحو يوماً لأجد غرفتي بلا سقفٍ ولا أبواب
كُنتُ أخاف أن أمشي في طريقٍ فيبتلعني الشارع وتدفنني الأرض
كُنتَ رجُلاً من سراب، حين أقتربت منكَ أكثر، إكتشفتُ بأنك ما كُنتَ إلا وهماً على وهم!

***

ستعرف ماذا اقترفت يداك

وستعلم جيداً، بأنني على عكس كُل النساء اللواتي يكسرهُن الحنين ويضرم فيهنّ الشوق نيرانه، ستعلم جيداً بأنه ما كُل النساء ساذجاتٌ يرضين بكلمتين معسولتين ، أو تقنعهن رسالةً طويلةً تملؤها كلمات الحنين المفتعلة والأشواق المبتذلة ..
ما كُل النساء جُمانٌ يا صغيري، ولا كُل امرأةٍ تمسح مع الحُب كرامتها، وستعلم كما علِمت منّي من قبل، بأن الرجال جميعهم لن يجسروا على الإقتراب من امرأةٍ حاول أحدهم مسّ كرامتها، فنمت مخالبها وتضاعفت قوّتها.
ستعلم جيداً ماذا اقترفت بأفعالك، وأي قلبٍ تركتهُ خلفكَ، أي امرأةٍ رميتَ وراء ظهرك وحاولت أن تمشي فوق كرامتها، ستعلم جيداً يا صغيري ..
ماذا اقترفت يداك

***

لو أنكَ تعلم

بأني كُنت أقضي ليالٍ طويلة أحلمُ بك، بأن يجمعنا حُلمٌ على قارعة الحياة، أن نلتقي مصادفةً على رصيف القدر، لو أنكَ تعلم كم كُنت أنسجُكَ وأشكّلكَ كما تزيّن الطفلةَ دُميتها، وكم كُنت أحادثكَ وأنتَ ما زلتَ جنيناً في رحم الغيب، لما كسرت قلبي.

لو أنكَ تعلم

بأني تلوّنتُ بكل ألوان الفرح لأجلك، أرتديها واحدةً تلو الأخرى، أبدّلها كما تشتهي، أحيكُ لك منها معطفاً بألوان الطيف، بألوان الحُب، لو أنك تعلم أني كُنت أجادلُ النصيب الذي يبعدني عنك، أخاصمهُ وأعاتبهُ لأنهُ أخّرك عنّي خطوة، لما كُنت كسرتَ قلبي.

لو أنكَ تعلم

بأنّي يومَ أن مَرضتَ ما جفّت جفوني، وما نامت عيني، وما هدأ قلبي، وما سكتَ لساني عن الدُعاء لك، لو أنك تعلم بأني تمنيتُ الموتَ على أن أراكَ أمامي عاجزاً عن كُل شيء، لما كُنت كسرتَ قلبي.

ولو أنكَ تعلم

بأنك بعد كُل شيءٍ تركتني لتذهب لأخرى ما بكَت عليكَ يوماً، وما تمنّتك يوماً، ما جادلت قدرها ولا عاتبت نصيبها، لم تسهر على راحتكَ، ولم تبكي على وجعك، لو أنك تعلم كُل هذا، ما أدخلتها عالمنا، وأشركتنا نحن الإثنتين بك.

***

بعيداً جداً عنكَ

بدأتُ أشعر بأن قلبي جافٌ جداً, صلبٌ جداً ..
وبدأتُ بإدراك أني حين خسرتك، خسرت كُل مواسم الشتاء التي كانت ترويني

بعيداً جداً عنك
صار قلبي كاليتيم, لا يمسحُ على رأسه أحد من بعدك, ولا يعطف على ضعفه أحدٌ من بعدك
صار قلبي من بعدك .. جرحٌ لا يشفى ولا يبرأ
بعيداً جداً عنك يا وجعي
صرتُ امرأةً خرقاء، بلهاء، أبتسمُ للجدران، أتكلم مع الصور، صرتُ أصوغ الذكريات كما أحب، وأعيشها كما أريد، لعلّها يا وجعي، تجعلك قريباً .. جداً.

***

هل عليّ أن أصبر عليكَ أكثر !

وما الذي زرع في عقل هذا المجتمع البائس فكرة أن المرأة يجب أن « تستر نفسها « وتحافظ على بيتها من الخراب .. وكأنها هي من تمسك معول القسوة والخيانة .. وكأنها هي من تنسل خيوط البيت من أسفله ! كم مرّةً علي أن أقولها لك، بأنني «لا أشتري رجلاً».. أنا أريدُ رجلاً يشتريني، يشتري وجودي معهُ بماء عينهِ ودموع قلبه، أريدُ رجلاً يشتريني بكُل ما أوتي من مشاعر .. لا أريدُ ظلّ رجل، ولا أريد ظل «حيطة»، أريدُ رجلاً بظل، لا أريدُ ظلاً لرجلٍ يختفي كُلما حلّ في عُمري الظلام!

***

السؤال الذي سقط من يدي عندما لاح وجه الفراق
أين «اليمين وأين ما عاهدتني»
أين كُل الوعود التي نسيتها أو تلك التي كذّبت بها، لن أتركك .. لن نفترق .. لن أغادرك
أنتَ الذي أكثرت من الوعود
أنتَ الذي حلفت أنك لا تخون

فـ خُنتني!

***

ها أنا اليوم قد تجاوزت عُمر العام الكامل بعد الفَقد ..
أكتُب لكَ رسالتي رغم أنّي امرأةٌ أقوى من أن أرسلها لك، أنا فقط أود أن أقول لنفسي أنني تفاجئتُ بمقدار القوة التي أحملها، رغم عواصف الشوق التي تلفحني كل يوم، ورغم أني أعلم تماماً أنك الآن مع أخرى، لكنني بقيتُ مُتماسكة، فبالنسبة لي «ظِل حيطة» أهون بكثير من رجُلٍ «حيطة».

***

سأتوبُ عنكَ لا محالة

وأعلمُ أن توبتِي ربّما ستكونُ عنوةً بعدما تتخلى عني وترميني للأوجاع ستكون توبتي توبةَ امرأةٍ كسرها رجلٌ عرَفتهُ خلف الستار لكنني سأتوب سأنتحب وأدعو الله في سجودي .. عليك على كُل كلمةِ كذبٍ ألقيتها علي على كُل وعدٍ حقيرٍ لففتهُ حول نحري سأدعو الله عليك وعلى كُل لحظةٍ عصيتهُ فيها .. من أجلك!

***

كُن لي غريباً ..

كـ تلك المرأة التي مسحت دمعتي بالحافلة حين ذرفتُكَ دون أن أدري
كطفلٍ ابتسم لي دون مُقابلٍ ثم غاب خلف كتف أمّه تاركاً لي ابتسامةً أبدية

كُن غريباً

كرجلٍ شهمٍ دلّني على طريقٍ تُهت عنه
كغيمة مطرٍ رمت حمولتها فوقي فجعلتني كطفلةٍ ألهو بالمطر وغابت إلى الأبد
كُن غريباً .. إياكَ أن تكون قريباً .. فكُل الأحبّاء يغيبون .. ولا أريدك أن تغيب !

***

أنتَ أضغاثُ أحلام

وصدقاً .. لم أكن بيومٍ من الأيام أظن أني سألدغ من نفس الجحر مرّتين، بل مرّاتٍ ومرات ..

ولم أكن أعلم أن المرأة مهما كان كيدها عظيم، سيظلّ الضعف فيها إلى أن تموت بنوبة حُزن، أو يُشفق الموت عليها فينسل روحها ليخلّصها من حياةٍ اكتشفت أنها مبنيةٌ على جرفٍ هارٍ من وهم.

لم أكن أعلم بأنّني سأتنازل كُل هذه التنازلات، ولم أكن أعلم أنني سأصبر على كل هذه السكاكين المزروعة بخاصرة كرامتي، أن أتحمل وجع الدبابيس الشيطانية التي كُنت تعلق بها وعودك وكلامك، لم أكن أدري أن جسدي قادرٌ على حمل قلبي الشقي، الذي حلُم بك مراراً وتكراراً .. وما كُنتَ بالحقيقة إلا أضغاثُ أحلام ..

ها أنا أكتُب السطر الأخير، وأذرفُ هُنا الدمعة الأخيرة، وقلبي الغبي ما زال في أعماق أعماقه، ينتظرك لتعود إليه مُجدداً .. يدعو الإله خفيةً عني ليعيدك، رغم أني أعلم أنك «ظللت تكذب حتى كُتبتَ عِند الله كذّابا»

***

ستنسى كُل نساء الأرض، وستتذكرني أنا

وستبقى تحاول الهروب من شبحِ الذكرى، ومن وجه ضميرك الممسوخ، وتظل تحاول أن تفتح أبواب المستقبل علّك تبقيني ماضياً سحيقاً خلفك، لكنك لن تقوى أبداً على نسيانِ امرأةٍ تركتكَ تحاول كسرها، أغلقت أبواب قلبها بإحكام،و غلّفت كرامتها جيداً، ورمتك أنتَ وحُبك الذي حاولت أن تكسرها به .

***

أي حماقة تلك التي قادتني يوماً لأحبك !
وأي عمى بصيرة ذلك الذي جعلني كلما رأيت وجهك، وتمعنت بملامحك

الرجولية المظهر، أرى وجه أبي وملامحه وانفعالاته وردّات فعله، أي سذاجة تلك التي كُنت فيها، لأكون ضحيتك الجديدة، وأمشي لمصيدتك بكامل إرادتي وغبائي!

***

هذه هي التي كَسَرتها

قد تجاوَزتك أنتَ وذكراك، وتجاوَزت كل كلماتك ووعودك التي كانت تصدقها بغباءٍ متعمد

هذه هي التي خذَلتها

وأحرَقْتَ مملكة أحلامها الطفولية الساذجة، وخرَجْتَ من أضيق أبواب عُمرها بكلمتين ونصف «تستحقين أفضل مني»

***

كان عليَّ أن أفهم بأن الدنيا والازمان والناس قد تغيرت، وبأن جبال الوهم التي بنيتها على أكتاف من ليس لهُ قلب كانت آيلة للسقوط منذ البداية، كانت كُل الأمنيات محض كذبات ألقنها لنفسي وأمليها على قلبي، كانت كُل البدايات جميلة، لأننا نستقبل الوهم دوماً بحفاوة واندفاع،

ثم نسقط في حُفرة الغباء التي حفرناها بأنفسنا.

شعورٌ غبي أن نجرب المُجرّب، وأن نكرر القصص تكراراً ساذجاً نظن به أن النهايات ستختلف، نعاود أوهامنا، وكذباتنا، وسذاجتنا، ثم نقول : تلاعب ذلك الرجل اللعين في قلبي، بدلاً من أن نصدق مع أنفسنا، ونقول : رميت لذلك اللعين قلبي رمياً رمياً، فتلاعب فيه ..

***

استوقفتني القصص النسائية التي أقرأها هُنا وهُناك، تكرارٌ باهتُ وممل، قصص

روتينية نسقط بها مرّةً تلو الأخرى، أوجاع مشتركة، أحلام موؤودة مُكررة، كُل النساء أصبحت أخواتٌ بالوجع، كُل واحدةٍ منا لها قصة ، كُل واحدةٍ منا لها ظروفها وأمنياتها وأحلامها، لكن البطل في كُل القصص والأوجاع والآلام، هو رجلٌ واحد مُكرر، رجل يظهر في كُل القصص بنفس الهيئة، لكن غباءنا الأنثوي يقنعنا بأنهُ مختلف في هذه المرة .

***

نحن ذكيات جداً

نحن متفوقات بالدراسة والتحصيل العلمي، نصبر على ضغوطات وأحكام المجتمع، نعمل وندرس ونربي، نحب ونخلص ونبقى على عهودنا.

نحن غبيات جداً، حين ننسى كُل ذلك ونسقط في الفخ الذي تسقط فيه الكثيرات منا دوماً، الأحلام التي تقبع في أقبية الحرام .

***

أكثر خيباتنا نحن نحن معشر النساء، هو أننا حين نتألم نستسهل أن نلجأ لرجل يختبئ بالظلام، ونستصعب أن نلجأ لله وهو نور السماوات والأرض، والنتيجة حتمية، ذلك الرجل سيهدمك ويهزمك بأوجاعك في صمت العتمة، وقد وعدك الله بنوره إن كُنت في نوره .

***

هكذا أنا، أحب أهلي وأكرهُ تفكيرهم، أحب الناس وأكره أحكامهم، أكرهُ مراعاة أهلي لأحكام الناس، وأكرهُ أن أكون أسيرةً لأحكامٍ اخترعها من ماتوا من قرون، وتركوا قيودهم في يديّ.

أكرهُ أن أكمل التعليم فقط لأنني مُتفرغة، أحب أهدافي كُلها ومنها الزواج، ولكنني أكرهُ أن تكون أمنيتي وحلمي هي الزواج، هذه أنا، أحب الحياة،

وأكرهُ من كرّهوني فيها.

***

ها قد حضر الشتاء، كُنت قد وعدتني أن لا شتاء من دونك، لا مطر، لا ثلج، لا برد، إلا بحضورك، قُل لي يا غريب : أين تلك الوعود الكثيرة، أين وعد البقاء، أين وعد الوفاء، بل قُل لي : أين يسكن قلبك الآن، أين تنام عيناكَ في كُل ليلة ؟

- سامحك الله، سامحك الله .

***

مع أول أوراق الخريف، كُنت قد توقعت النهاية، توقعت فصلاً من فصول الوجع العجاف، قل لي بربّك : كيف لك القدرة على زرع فصل واحدٍ في كُل أيام السنة، كيف بكلمةٍ منك يحل الخريف فجأة، كيف بكلمة منكَ تتبرأ الأشجار من أوراقها، وتتساقط الأحلام من القلب، ويسقط آخر حصون الأمل أمامك !

***

هل تريد الصدق ؟ أنا لم أصدم فيك، لم أفكر كثيراً في تصرّفك الأخير، كُنت قد كتبتَ بداية النهاية في قلبي يومَ أن خنتَ العهد، كُنتَ قد بدأتَ مشوار الوجع بخطوة، وما إن نطقتَ آخر كلماتك، أحسستُ بذلك الوجع الرحيم، الذي يخلّص الموجوع من ألمه، إلى الأبد .

***

هل تذكر يومَ المقهى حين كان المطر يغرق أرصفة المدينة ؟

كُنتَ قد خبأت يديّ بين يديك، وقُلت: يدكِ لي، عيناكِ لي، كُل ما فيكِ لي، وابتسمت بعمق، وتنفستُ أنا وكأنني عُدت إلى الحياة مُجدداً !

كُنت ظننتك يا حبيبي قد تصدق في صك الإمتلاك هذا، أو على الأقل لن تتنازل عن أملاكك بسهولة ، لكنك فرطّت بي عندما رأيت أول طريق الخيانة، وكأنك كنت تبحث عنه !

***

ها قد عاد الصباح، كما في كُل يوم، حمل لي الكثير من الخمول من كثرة بكاء الليل، عاد وقد حمل لي صورة ذلك القبيح، الذي كلمني في نفس هذا الوقت، وقال : أنا مُسافرٌ لأضمن مستقبلنا، فسافر وتزوج من أجنبية وعاد بها !

***

كيف أنساك، وأنت على مقعد الذاكرة المجاور، تجلس
كيف أنزعك مني وأنتَ تشكل كُل أضلاع الحُلم،
كيف أسحق ضلوعي لأخرجك منها وأنزعك مني نزعاً ،
وكيف أعيشُ وأنا أتأرجح بسببك، بين ألمٍ وألم، بين وجعٍ ودمع ..

***

إحساس مرير جداً، أن أبني معكَ أيامكَ خطوةً بخطوة، أحملُ عنك أوزار قلبك السوداء، ترمي في كُل يومٍ حمولة قلبك من الوجع داخل قلبي، ثم أجد بعدما تمر الأيام، بأنك تعيش ما قد بنيتهُ فيك، مع أخرى لم تبكي منكَ يوماً، ولم تتألم منك يوماً!

***

حُزن النِّساء

خليل، أنت الآن تكتبني بداخل نصّك هذا ..
لذلك يترتب عليكَ أن تجيب عن سؤالي هذا، وأنت تعلم جيداً أني أثق بك، وأثق بأنك تجعلني أفهم أموراً لم أفهمها من قبل .. أنتَ سِراج عتمتي، أنت سندي وسندياني
(كما تقول أحلام مستغانمي التي لا تعجبك كثيراً) .

يلفتني الحُزن فينا يا حبيبي، أقصد فينا نحن معشر النساء، أجدني أحياناً أبكي على طفلٍ أراهُ يتسول .. أو حتى على قطةٍ صغيرة أضاعت أمها طريقها وصارت تنوح بمواءٍ مؤلم .. أتعاطف لا إرادياً مع فتاةٍ تبكي بصمتٍ على الكرسي الأخير من الحافلة، وقد أبكي معها أو لها، إلا أنني بكل الأحوال أحزن .
أخبرني عن الحُزن، أخبرني عن حُزن النساء فلربما أفهم.

- الحُزن صار يربط بيني وبينك، الحُزن هو المكون الأساسي للنساء، إن النساء حزينات بطبعهن، والرجال ميالون للمغامرة والروح العالية الهجومية دوماً، إن الحُزن الذي يسكن النساء يا حبيبتي قد صار يسكنني، وصرتُ أنا الرجل الحزين الضعيف أمامك ، وصار بوسعي أن أشرح للرجال كيف تشعر النساء وكيف يُفكّرن حين تُقبض قلوبهن أو تضيق صدورهن .

الحُزن صار يُشكّلني، لم أكُن بيومٍ من الأيام إمرأة، بل كمّلت الأنوثة فيكِ الجزء الناقص بداخلي، وصرتُ أعرف ما يدور بداخل قلوبكن ، وصرتُ على استعدادٍ بأن أغامر وأقفز داخل عقل امرأةٍ حزينة، وأصف ما فيه !

الحُزن « ماركة « نسائية مُسجّلة، وقد يستحيل أن توجد امرأةً لم تنم وقد أغرقت وسائدها بدموعها، ومن النادر أن لا تبكي امرأة على مشهدٍ من مسلسل هي تعلم تماماً أنهُ مشهد كاذب، إن الحُزن قضيةً لا يفهمها إلا النساء، الحُزن رداءاً أخشى أنهُ صار يليق بهن !

الحُزن صار منّي، وصرتُ أفهم كيف رمت أم موسى طفلها باليم وهي خائفةٌ عليه، وصرتُ أعلم كيف تشبّثت آسيا به يوم أن أشفقت عليه ورقّ له قلبها ، صرتُ أعرف شعور امرأةٍ تبكي على فراق رجلٍ أذاقها الويلات، وصرتُ أعرف جيداً شعور تلك المرأة التي كُسرت وما بكت، هُزمت وما شكت، صرتُ أعرف النساء يا حبيبتي، وبوسعي الآن كتابة المجلد تلو الآخر عنهن، وكتابة ما لم يُكتب من قبل عن مشاعرهن .

الحُزن مقياس يختلف من واحدةٍ لأخرى .. إلا أن هيئتهُ تظهر بشكلٍ واحدٍ عليهن جميعاً ، النساء مخلوقاتٌ من عاطفة، والعاطفة تميل دوماً للحُزن، العاطفة ما هي إلا تراكمٌ للألم في قلوب البشر، فلولا الحُزن ما تعاطف أحدٌ مع أحد، وما شعر أحدٌ بأحد، لولا العاطفة ما رغبت ولا تمنّت امرأةٌ أن تتألم حدّ الموت لكي تُنجب طفلاً تشبع فيه عاطفة الأمومة.. ها أنا أكررها كثيراً (العاطفة)

العاطفة تركزت في قلوب الأمهات حين حملن الرجال في أرحامهن، سقط الحُزن من المولود الذكر بداخلها قبل أن يخرج للحياة، فحملت حُزنهُ كما حملتهُ وهناً على وهن.

العاطفة انعكاسٌ للمرأة، إن الله خلقها لتكون سكناً للروح والحواس، والسكون لا يكون إلا بالحُزن .. فالسعادة طفلٌ يقفز، والحُزن كهلٌ يملأهُ الصمت والسكون.

الحُزن هو المبرر الأكبر للجوء المرأة للرجل دوماً، إن هروبها من حُزن الأيام يدفعها للبحث عمّن يحميها ويمنحها الأمان، وفي أغلب الأحوال قد تُردّ خائبةً من رجلٍ لم يُقدّر الحُزن ولم يعرف كيف ينزع فتيلهُ من داخلها، فتعود بحمولة حُزنٍ إضافيةً توزعها على صديقاتها اللواتي تشكي إليهنّ وجعها.

- إجابتك يا عزيزي قد زادت الحُزن فيّ !

عاطل عن الأمل

ها أنا أحشو قدميّ بالخطوات العبثية..
إلى أين تذهب ؟! ... يسأل أبي وهو جالسٌ يتابع أخبار الجزيرة للمرة التاسعة هذا اليوم ..
كان سؤالاً عابراً مُكرراً وهو يعرف سلفاً إجابتهُ، لكنني هذه المرة قد بُهِتّ ! ولا أدري لماذا سألت نفسي نفس السؤال !
إلى أين أذهب ؟! ... أأذهب خلف شبّاك جارتي التي تنسى دوماً إغلاقهُ عمداً أو قصداً ؟
أم أذهب لصديقٍ يكذب علي ذات الكذبات التي يرددها من يوم أن عرفته ؟!
هل يا ترى تبقّى في مكاناً في «شلّة الأُنس» أم أن صديقاً جديداً احتل مكاني وصار (رابع تركس)!
على كل حال .. لا يهم ... أنا محبطٌ بعض الشيء وعزائي أن أمي تركت لي بعض المكسرات وصحن (هريسة) قبل أن تذهب لجارتنا التي تنسى شباكها لتخبرها أني أتعبها بفشلي.

هذه أول مرّةٍ ستقرأون لرجلٍ كتب كلماته بعد أن مات !

الحيرةُ قتلتني!

إنّها الحيرة، التي أجبرتني على أن أكتُب لعشرات المرّات ثُم أمزّق ما كتبت ...
أخبريني يا (فُلانة) ..
كيف لرجلٍ عشرينيٍ مثلي أن يُحيط بكل علوم الكلام وطرائق اللسان ليجعلكِ حبراً على ورق، إنكِ يا سيّدتي امرأةً لا تُكتب قصائداً ولا تُنثَر، أنتِ تنبتين على أوراقي كجذع صفصافةٍ أخضر، تتسللين بين أصابعي والقلم كأنكِ طيفٌ من عبيرٍ ومرمر، أنتِ يا سيّدة الياسمين امرأةً لا يمسّها البصر ولا تتكرر بتكرار الدهر والقدر، أنتِ امرأةً مُشتعلة، أنتِ نارٌ تلظّى، وأنا المحظوظ إذ بكِ بيومٍ من الأيام أحظى!
هذه بلاغتي أقدّمها لكِ تتصرفين بها كما شئت، تفصّلينها كثوبٍ يكسوكِ حُبّاً ودفئاً، أو تقبضين عليها بكلتا يديكِ كما قبضتِ على قلبي بجفنيكِ، هذي بلاغتي أقدّمها دون شروط، دون أيّ تحفظٍ أو ترددٍ أو تفكيرٍ بالعواقب، أقدّمها لكِ وأنا أعلم جيداً بأنني سأفشلُ إن استعنتُ بها وحاولتُ كتابتك وأنتِ التي لا تُكتبين، لكنها كُل ما أملك، أنا الذي لا أعيشُ في هذه الدّنيا الصغيرةُ إلا لأجلك .

هذه كلماتي قد تنازلتُ عنها، وبعد أن تنازلتُ عن الدّنيا وما يسكنها، ها قد تنازلتُ عن حصن الكبرياء الذي أتحصن به أمام قلبي دائماً، أتنازلُ به لكِ عساني أستطيع أن أثبت بأني كاتبٌ خرافي، يكتب امرأتهُ كما لم تُكتب امرأةً من قبل ...

هذه بلاغتي، آخر حصنٍ لي وها أنا أتنازل لكِ عنهُ بكل ذهول، مذهولٌ أنا من ذا الذي فيكِ، مذهولٌ من نفسي التي أكبرت نفسكِ وروحكِ، مذهولٌ بوجهك مفتونٌ بما فيكِ، وها أنا أول قتيلٍ على الأرض يكتب رسالةً بعد أن يموت .

الجميلاتُ هُنَّ الجميلات

تسألونني عن الجميلات !

الجميلات هُن المُلتزمات
القابضات على جمر قلوبهن
مقصوراتٌ ساترات
لا يسمحن للهوى بالتلاعب بهن .. لأنهُن جميلاتٌ جميلات

الجميلات هُن العاقلات
الناشئات على حُب الله
مشاعرهُن تصنع أُمّة، أفكارهُن تبنيها
مُتعلماتٌ لكتاب الله حافظات ..

الجميلات هُن الخجولات
ذوات اللون الوردي ..
أحلامُهن وردية، قلوبهن وردية
وجوههن إن غزى الحياء غزوته .. بالخجل نديّة

الجميلات هُن الجميلات
يعرفن الحق ويتبعنه
على خُطى الزهراء يمشين
على فِكر عائشة يبنين
إنهُن جميلاتٌ جميلات

***

الجميلات هُن الذكيات
يغلقن على قلوبهن جيداً
لا ينصتن لطرق العابثين، يعشن الحُب بضوءه لا بعتمته

الجميلات هُن القارئات
كاتباتٍ على وجه الحياة أقدارهن
يغرقن ببحرٍ من بياض، لا تكل أرواحهن الحُب ولا تمل

الجميلاتُ هُن المُحجّبات
يخفينَ جمالاً فيزدن جمالاً، يدنين على أنفسهن فيزددن رقةً وروعة

الجميلاتُ هُن الخجولات
يقصرن طرفهنّ فيدوخ القمر، يمررن بالبال فيفوح عطر الياسمين شغفاً بهن

الجميلاتُ هُن الجميلات
عاقلات قارئات، يرافقن الكُتب ويعشقن الورق
يكتبن حرفاً فيبنين حُلماً عملاقاً، يرسمن الكون على رأس الورقة

الجميلات ؟!
الجميلاتُ هُن الطيّبات
اللواتي لا يُبدين زينتهُن لقُطّاع الطريق
لا يشمُرن ولا يُقصّرن، فراشاتٌ في بساتين الطُّهر

الجميلاتُ هُن الصبورات
لا يعنيهن كلام الحُب المتطاير حولهن

يصبرن على ما قسم الله لهن، يحببن الحُب ويكرهنهُ بالخفاء !

الجميلاتُ هُن المتعلمات
متعلماتٌ لكتاب الله، عاملاتٌ بآيهِ
يدنين على قلوبهن، أحلامُهن بريئةً وواقعهن أطهر !

الجميلاتُ هُن الجميلات
الكاتبات المثقفات، الملتزمات بحدود ما حُدّ لهُن
لا يكتبن إلا لأنهُن «جميلاتٌ .. جميلات» ..

عيونكِ الذابلة ... تقول

عيونكِ الذابلةُ .. تقول

(1)

بأن لكِ تاريخٌ طاعِنٌ بالخيبات
وانك قد سقطتِ يوماً
مِن علوٍ شاهقٍ للأوهام

(2)

بأن رَجلاً قد أحرقك يوماً
بمحرقة ... حطبها وفاؤك

(3)

بأنك قد عانيت ما عانيت
من نزلات الحب المزمنة
والتهابات عشقيةٍ بالذاكرة

(4)

أنك قد علقت بكمائن الذاكرة كثيراً
وتمزق قميص الكبرياء عَنكِ

(5)

أن في قلبك أسواق بورصة عاطِفية
كثيراً ما صعدت فيكِ فوق الغيوم
ورَمتكِ أرضاً

(6)

بأن مظلة قلبك قد مزقتها الأوهام
وأغرقك من احببت بمطرٍ ..مِن جروحٍ .. وآلام

(7)
بأن منابع الحياة قد جفت في روحك
وسقاها من خذلك مِن شرايين ضعفك

(8)
في عيونك الذابلة
ضوءٌ أسودٌ وذكرى حزينة

عيونك الذابلة ... تقول

(9)
بأنك قد أضعت طريق الحُلم
وسقطت تائهةً بين براثن الأوجاع

(10)
بأنك قد أُصبتِ بشظايا الذكرى
وسقطتِ من فوق جدار الأمل الذي حاولتِ بناءه لنفسك

(11)
بأنك قد سكنت في مجرى الحزن
بعدما بنيت مجرى السعادة للآخرين

(12)
بأن رجل قد دفعك إلى جب الألم
بعدما رفعتِ قلبه إلى عنان السماء

(13)
بأن حواسك تتآمر عليكِ في كُل ليلة
تحرمك النوم إلا في أحضان الذكريات

(14)
في عيونك الذابلة
جرحٌ عتيق، ودمعة سجينة !

عيونك الذابلة ... تقول

(15)
بأن الحُب أقام فيك مملكةً من وهم
وأحرقها خذلانُ من وهبتِ لهم مساحات قلبك البيضاء.

(16)
بأن الجرح فيكِ أعمق مِن أن يُحكى
وأنهُ لا يُكتب، ولا يُشكى، هوَ في مواسِم الذكريات يُبكى.

(17)
بأن رجلاً بنى داخلك قصراً مِن وهمٍ
أسكنك فيه للحظات، ثم هدم أحلامك، فوق رأسك

(18)
بأن طريق الحُب في قلبك أغلقهُ ركام الجراح
بعدما كان مفروشاً بالورد والأحلام

(19)
بأن السواد الذي في جفنيك ما هو إلا حداداً على خيباتك
وحِداداً على طعنةٍ كانت مخبأةً داخل كلمات الحُب المنمقة

(20)
بأن آخر ابتسامةٍ لك كانت في عصر ما قبل تاريخ الحُب

وما بعدها كانت ضحكات جثّة هامدة !

(21)

عيونك الذابلة تقول

بأن الفرح هو كوكبٌ مفقود في مدارات قلبك العتيقة

وأن مناخ أيامك متقلبٌ بين الألم والألم

(22)

في عيونكِ الذابلة

وهمٌ عميق, وحسرة مريرة !

عيونك الذابلة ... تقول

(23)
بأن نسمةً حملت الحُب لقلبكِ يوماً
فنزعت ريحُ الخيبة منهُ الحُب نزعاً

(24)
أنك قد بنيت أحلامك على أكتاف رجل،
فاكتشفتِ بأنهُ رجلٌ بلا قلبٍ ولا أكتاف !

(25)
أن الصديقة التي كُنت ترمين لها حمولة قلبك
رمت قلبك وحمولته خلفها، وكسرتك فوق انكسارك

(26)
بأنك قد مشيت خلف سراب الحُب سنوات
ثم وجدت نفسك تلهثين خلف لا شيء، لا شيء وحسب

(27)
بأنك قد بكيتِ يوماً حتى جفت منابع روحك

وتشقق قلبك الذي كان يوماً من الأيام أخضر !

(28)
أن هناك طيف لا يهاجمك إلا ليلاً،
تقتلك ذكراهُ في كُل ليلةٍ مرّاتٍ ومرّات

(29)
عيونك الذابلة تقول: بأن كُل الرجال عليكِ حرام
وأن كُل كلامهم كذباً، وكُل وعودهم كذباً،
وبأن الحُب سيبقى سجين الكذبات والأحلام

(30)
في عيونك الذابلة
وجعٌ أسود، وحُطام مدينة .

عيونك الذابلة ... تقول

(31)
بأن أفواجاً من الأوجاع تجولت في قلبك
فكتمت أنفاسك وصرعت نفسك!

(32)
بأنك قد قابلت رجلاً ظننت أنك قد لاقيت فيه قدرك
لكنه كان لقاؤك بحتفك!

(33)
بأنك قد سقطت من مرتفعات الألم الشاهقة
حين تسلَّقتِ الحب بكل غباءٍ مرةً بعد مرة

(34)
عيونكِ تقول:
بأن أحلامك البسيطة كانت لعنة
ولعنتك كانت أوهاماً بناها الذين حلمتِ بهم

(35)
بأنك قد شفيتِ مرةً من جرح أسود
فأمطرتك الحياة آلاف الجراح البديلة!

(36)
في عيونك الذابلة
وجعٌ قديم، ودمعة سجينة!

في عُمق الرجل

في عُمق الرَّجل – الجزء الأول

(1)
الرجل بشكل عام، يكره تنفيذ الطلبات والأوامر الصادرة من أنثى، لكنهُ قد ينفذ نفس الطلبات ، إن أصبحت على شكل رجاء أو تمنّي .

(2)
يشعر الرجل بلذّة وسعادة غريبة عندما يثير غيرة المرأة عليه، حيث أنه أحياناً يختلق بعض القصص الغير صحيحة ليستفز غيرتها، فغيرتها عليه مؤشر على حُبها، وهو ما يحب الرجل الإحساس به .

(3)
إن كان الرجل وسيماً أو مشهوراً أو غنياً، ينتشي بتهافت الفتيات عليه، ولكنه على الأغلب لا يعطي الإهتمام والإحترام ولا لواحدة منهن، إلا لواحدة لم تعبأ به ولم تعطهِ إهتمام .

(4)
يكره الرجل أن تقارنه المرأة بأحد، حتى لو كان أخاها أو أباها، فالرجل يحب أن تكون له مكانة خاصة، لا يُشبهه فيها أحد

(5)
يُعاني الرجل من الفراق كما تُعاني المرأة، لكنهُ أقدر منها على كبح حنينه ووجعه، لذلك تعتقد النساء بأن الرجل لا يأبه بالفراق، والأغلبية لن يُصدقن هذا

الكلام .

(6)

يعتبر الرجل الإهانة مُضاعفة، إن تعرض لها أمام إمرأة .

(7)

قد يضع الرجل بين عينيه هدف يُصمم عليه، لكنهُ يصبح زاهداً به إن وصل له بسهولة، وخاصة إن كان هذا الهدف (أنثى)

(8)

يكره الرجل صديقات زوجته أو حبيبته
لأنه بالغالب يظن أنهن « يتلاعبن بعقلها»
ويقلبنها ضده .

(9)

يبحث الرجل عن تفاصيل تفاصيل المرأة التي يبدأ علاقته بها،لكنه قد ينسى الكثير منها إن أصبح متأكد انه امتلكها .

(10)

الرجل يعلم جيداً أن النساء يفضلن الرجل غير المتاح لجميع النساء، لذلك يتمنع غالباً عن محادثة الفتيات حتى لا يزهدن فيه بعد أن يصلن له، وغالباً تقول النساء عن ذلك الرجل، مغرور .

(11)

الكثير من الرجال، يتمنون الزواج بأكثر من واحدة .

(12)

مهما كان وضع الرجل المادي، إلا أنهُ لا يحب أبداً أن يكون بلا عمل، حيث أن العمل هو جزء لا يتجزء من شخصيته العميقة، أما المرأة فهي غالباً تكره العمل إلا لو كانت مضطرة لذلك، خاصة بعد الزواج ..

(13)

وعندما تعترف الأنثى بحبها للرجل، يصبح أكثر فتوراً وأقل جهداً في السعي لها، فيعاملها بطريقةٍ تظنهُ فيها بأنهُ لم يعد يحبها .

(14)

وحين تسبقه بكلمة أحبك، يتراجع عنها لو كان يفكر بها، ويعيد حساباته، فالرجل الشرقي لا يهتم أبداً بامرأة تمشي خلفه .

(15)

العلاقة عكسية، بين حُب الرجل لك ، وما يُمكن أن يلمسه من جسدك .

(16)

غالباً، لا تخرج المواضيع التي يتحدث بها الشباب الذكور عن نطاق أمور محددة ، أهمها « النساء، كرة القدم، السيارات، والسياسة والأمور الثقافية والدينية «، ويعتمد ذلك على التدرج بالمراحل العمرية .

(17)

عندما يتعلق الرجل بأنثى من كل قلبه، يسخّر لها حياته بأكملها،
يراها في صحوه ونومه، في حلمه وحقيقته، وحين تخذله،
لا يرى مِن الكون إلا السواد، السواد فقط.

(18)

كُل رجل مختلف عن الآخر بتفاصيل بسيطة، يحددها الوضع الإجتماعي أو المادي، لكنهم بالنهاية، يتبعون نفس النهج في العلاقات والتعامل وردة الفعل ، مع إختلافٍ بسيطٍ بالطريقة .

(19)

الكثير من الرجال، يظنون أن المال هو أسهل طريق للوصول إلى قلب المرأة، وذلك بسبب الكثيرات اللواتي فعلاً يكون المال مبتغاهم .

(20)

موقف لا تفهمه المرأة، حين يصمت الرجل لمجرد الصمت، لا يفكر بشيء ولا يتذكر شيء، هو فقط يغلق على نفسه بوابة الكلام، ويصمت فقط ..

في عُمق الرجل- الجزء الثاني

(1)

يهرب الرجل من المرأة التي تظن أن عليه هو أن يفعل كُل شيء.

(2)

طبيعة النساء الفضولية تجعل المرأة تسأل الرجل دوماً عن ماضيه, وهو بذلك يكون أمام خيارين, إما أن يخبرها بعلاقاته مهما كانت تفاصيلها وهو غالباً سيصدق إن أخبرها بذلك, أو يخبرها بأنهُ كان ضحية إحدى اللعوبات, وهو غالباً سيكون كاذباً إن أخبرها بذلك.

(3)

غالباً.. لا يبدأ الرجُل بالكذب..

إلا حينَ يصبح في حياتِهِ أكثر من إمرأة

(4)

لا ينسى الرجل أبداً, امرأةً رفضت عرضهُ للحُب, فهي تظل قابعة في أعماق أعماقه مهما حاول إنكار او تناسي ذلك.

(5)

قد يقف الرجل بين رغباته وشهواته, وعِند وعدٍ رجوليٍّ يريد الوفاء بهِ

ينظر للخلف فيجد وعدهُ كجبلٍ على قلبه, وينظر للأمام فيجد الخيانة أسهل!

لتدور رحى الأفكار والهواجس والمُغريات, ولا يحدد مجرى الأمور واتجاه الأحداث, إلا مقدار تراخي نفسه وانحدار أفكاره, ومقدار تحكم نفسه الأمّارة بالسوء به.

(6)

تهتم المرأة في التفاصيل أكثر من الرجل, ولا تنظر للهدف ولا تفكر فيه غالباً, على عكس الرجل الذي يركز بالهدف ولا يهتم بالتفاصيل.

(7)

يُعجَب الرجل بنفسه حين تتنافس عليه أكثر من امرأة.

(8)

يثير غياب امرأةٍ تعوّد عليها الرجل حنقه, على الرغم من أن حضورها بالنسبة لهُ قد لا يكون مهماً جداً.

(9)

إن الرجل الذي يظل يقطع الوعود بالبقاء، لن يظل.
فإن من يريد البقاء لا يخطر بباله فكرة الغياب ونفيها.

(10)

إن الرجال الفاشلون بالحُب غالباً هُم من يكتبون عنه بتميّزٍ وروعة!
يصبحون كُتّاباً كبار .. يرسمون الحُب أسطورياً لأنهم يوماً .. لم ينجحوا به.

(11)

يتأثر الرجل بنصائح الرجال أكثر من تأثره بنصائح النساء, وذلك لأن الرجال يخاطبون عقله.. أما النساء فغالباً يخاطبن عاطفته.. والعاطفة تبردُ سريعاً, فيغير رأيهُ فيما سمع منهن.

في عُمق الرجل – الجزء الثالث

(1)
غالباً
يعتقد الرجال إعتقاداً داخلياً عميقاً بأن النساء لا تصلح صحبتهن في كُل الأوقات,
إن رفقتهُن مناسبة لبعض الأوقات فقط.

(2)
لا يكره الرجل أكثر من تلك المرأة التي تحاول أن تنزعهُ من طبيعته التي فطرهُ
الله عليها.

(3)
يُعجب الرجل بالمرأة التي دائماً لديها ما تقوله، وتكون واثقةً دوماً بصحّته.
- وقد يخفي شعور الإعجاب لأسباب عميقة بداخله.

(4)
يكره الرجل الرجال الأكثر نفوذاً منه، والرجال الأوسم منه، والأغنى منه،
ويكره أن يقول ذلك بينه وبين نفسه، ويكره أن يواجهه أحدٌ بذلك.

(5)
هُناكَ فجوةٌ بين تصرفات المرأة وطبيعة الرجل، والعكس
وأهم تلك الفجوات هي عدم مقدرة الرجل على الإنصات، الإنصات والتفهم،
قد يسمع الرجل لقصةٍ ترويها لهُ زوجته وقد يوهمها بالإنصات، وهو على
الأغلب إن قامت بسؤاله عن الذي كانت تقوله لن يتذكر، مشكلة التركيز لديه
مشكلة تثير غضب المرأة والتي بطبيعتها تتكلم كثيراً، وبحاجة أن يكون رجُلها
منصتٌ لكلامها مهما كان.

(6)

لا يُحب الرجل المرأة المُتاحة للجميع، ولا تستهويه امرأةً يُكلّمها أيّاً كان، إنّ الرجل إن أحب تملّك، وإن تملّك قاتل كُل من يقترب من مُلكه.

(7)

كبرياء الرجل أقوى من عاطفته

فإن عاطفة الرجل وكرامته يسيران على طريقٍ واحدٍ متعاكس، إمّا أن تمر كرامته، وإمّا أن تعبر عاطفته، وعادةً ما تمر الكرامة أولاً، ثم تمر العاطفة إن أمكن لها أن تمر.

(8)

المشكلة التي تعاني منها النساء مع الرجال هي البرود والفتور بعد أن كان الرجل يهتم بها بشكل كبير وجميل.

وهذه العادة بالرجال ليس لها تفسير منطقي واضح، لكنني أظنّ أن الرجل إن تملّك شيئاً قلّ اندفاعهُ إليه، وقلّ اهتمامهُ فيه، على الرغم أنهُ سيظل يحبّ ما يملكه، ويحاول دوماً الإبقاء عليه.

في عُمقِ المَرأة

في عُمق المرأة – الجزء الأول

(1)

لا تكره المرأة بالرجل أكثر من القسوة والبُخل, إن البخل يجعل الرجل صغيراً بعينها, بُخل مشاعره, كلماته, إنفاقه, عطفه وحنانه, إن البُخل يجفف منابع روحها فيجعلها تظمأ للحياة, قد يكون بجانبها فلا تراه لشدّة ضآلته ولا تحس به لشدة صغره!

والقسوة تجعلها مكسورةً دوماً, حزينة بائسة، تفكر بالموت كثيراً, تكره الحياة لأن الموت أقرب للنفس من القسوة, القسوة والبخل أشد كراهةً من الكذب في عينها, رغم أنها قد تغفر القسوة والبخل ولا تغفر الكذب!

(2)

لا تفضل المرأة الرجل الذي يكون طيباً ورومانسياً أكثر من اللازم, هي تفضل الحَزم أحياناً، والقوة أحياناً, والصرامة أحياناً!

(3)

إن أكبر عدوٍ للمرأة, امرأةً غيرها, وكرة القدم

فوحدهما قادرَين على خطف الرجل منها!

(4)

المرأة لا تبكي لضعف.. هي تبوح بمشاعرها على شكل دموع

(5)

على الرغم من أن المرأة يعجبها الرجل الوسيم، إلا أنها غالبا لا تستأمنه على قلبها، لأنها تظن بأنه سيكون متعدد العلاقات !

(6)

أكثر ما يعجب المرأة بالرجل هو غموضه

وأكثر ما تكره فيه كذبه وكثرة ثرثرته

(7)

إن تفكير المرأة بسيطٌ جداً, لدرجة أنك لن تفهمهُ لشدة بساطته!

(8)

الرجال لا يشكلون الهاجس الدائم بالنسبة للمرأة, هواجسها غالباً تدور حول وزنها أو نوعية الأكل وعدم تسببها لحبوب الوجه, فستانها في حفلةٍ عائلية, لكنّ كل هذه الهواجس, متعلقةٌ هناك في أعماق أعماقها, بالرجال!

(9)

حتى بعد الفراق، تكره المرأة أي أنثى تقترب من الرجل الذي كانت مرتبطه به، وتحقد عليها كثيرا لأنه ما زال في مكان ما بداخلها، ملكها!

(10)

لا تفتح المرأة قلبها إلا لرجلٍ شعرت معه بالأمان, وحين تبدأ في إخفاء مشاعرها وأحاسيسها وأحزانها عنه, هذا يعني أنها فقدت الثقة فيه.

(11)

تكمن المشكلة أن المرأة لا تستخدم التعبير اللفظي دائماً لإيصال ما تريد, هي تعبّر غالباً عمّا تريدهُ بالإيماء والإيحاء من بعيد, وهنا عمق المشكلة, لأن الرجل لا ينتبه للتفاصيل الصغيرة, ولذلك المرأة تعتبر الرجل مُهملٌ بها, لا يفهمها ولا يقوم بفعل ما يجب عليه فعله.

(12)

تعلم المرأة عيوبها, لكنها لا تحب أن يخبرها بها أحد, وستصاب بالجنون إن كان يتعلق الموضوع «بالشخير أثناء النوم»!

(13)

إن المرأة لا تمل من كلام الحُب والغزل, حتى لو تكرر على مسمعها طوال

اليوم, قد مل الرجل من تكرار الكلام، لكنها أبداً لن تمل.

(14)

إن الذاكرة كالأنثى، إن تجاهلتها ثارت بوجهك

وإن اهتممت بها قتلتك تفاصيلها !

(15)

أكثر ما تبغضه المرأة بالرجل كذبه وخيانته، لكن الكثيرات يغفرن لأسباب غير منطقية، إلا إنها أسباب لو فكرت بها ستكون مقبولة!

(16)

تنصت المرأة للرجل حتى ولو كانت مُتأكدةً بأنهُ يكذب

وقد تقتل الكلمات التي تريد أن تفضحه من قبل أن تولد

فقلبها لا يريد إنهاء القصة برغم أن عقلها يعلم الحقيقة, ويكاد يُجن

(17)

المرأة متطرفة بمشاعرها وتصرفاتها, إن أحبّتك فهي مستعدة لأن تكذّب عينيها وتعميها عن عيوبك, وإن كرهتك, ستراكَ في كُل تصرفاتك حتى ولو كانت جيدة, شيطانٌ رجيم.

(18)

تحاول المرأة إظهار رجُلِها بأجمل صورة أمام الناس, إلا أنها حين تغضب منه تنسى ذلك وتبدأ بانتقاده حتى أمام الناس الذين كانت تمدحه أمامهم سابقاً ..

- قال رسول الله - ρ-: «أُريت النار، فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن, قيل: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قَط». متفقٌ عليه.

في عُمق المرأة – الجزء الثاني

(1)
تظل المرأة شابّة, إلى أن يُكسر قلبها, فتصبح عجوزاً .. فجأة .

(2)
تهتم المرأة في التفاصيل أكثر من الرجل, ولا تنظر للهدف ولا يهمها أمره غالباً,
على عكس الرجل الذي يركز بالهدف ولا يمهمه بالتفاصيل .

(3)
تغضب المرأة من أن يخبرها أحد بأن وزنها قد زاد حتى ولو كانت تعرف ذلك
من قبل .

(4)
إن أكثر الأوجاع فتكاً بالمرأة، هي تلك الأوجاع التي تُسببها لها امرأةً مثلها.

(5)
تحاول المرأة في اول مراحل شبابها أن تظل تكسر الحاجز وراء الاخر
تنصاع لصديقتها لكنها تختلق المشاكل معها لتثبت لنفسها أنها لا تنصاع لأحد
تتمرد على بعض قوانين العائلة لتضع قوانينها الخاصة تبني احلامها
منفردة تدور بدوامات المجتمع والعادات، وهي بنهاية الدوامات سترسو على
واحدٍ من أمرين إما ان تكون سطحية تهتم بالمظاهر والصرعات والسخافات
وتظل كذلك إلى أن تموت.. واما ان تظل تضع الحواجز وتكسرها لتصل
بالنهاية لتحقيق ذاتها كإمرأة عاقلة مستقلةً بتفكيرها .. جميلةً في كل شيء.

(6)

الحقيقة التي ترفض غالبية النساء الإعتراف بها

هي أن الواحدة مِنهُن لا تستخدم عقلها ببدايات العلاقات, وتظل تغمض عينيها عن أمور واضحة وعن صفاتٍ وطباع واضحةً جداً, ثم بعد أن يفتر اندفاعها تبدأ باتهام الطرف الآخر بأنهُ خدعها, وبأنهُ تغيّر..

(7)

يتولد الحب في قلب المرأة بمجرد أن تشعر بالثقة..

إن الثقة هي بوابة الأمان الذي تحتاجهُ بفطرتها وطبيعتها.. وبمجرد فقدانها لهذه الثقة, ستفقد الأمان الذي يتغذى عليه حبها, فيموت ما بقلبها تدريجي.

(8)

إن النساء لا يدلين بإعترافات تمس كيانهن كما يفعل الرجل، ولا تسمح المرأة لنفسها بأن تقتل غرورها وعنادها بيدها.

(9)

في منطقةٍ ما بداخل أعماق المرأة، هُناك صندوقٌ لا يُفتح لأحد، تحتفظ فيه بكل مخططاتها وأحلامها تحققت أم لم تتحقق، وتظل تدخل إليه من وقتٍ لآخر .. تعيش فيه حياةً أخرى غير التي تعيشها بالواقع.

وغالباً ما تخرجُ منهُ حزينة مُحبطة.

(10)

بعض النساء مخبولات، يغفرن مالا يُغفر، ويتجاوزن عن مالا يمكن السكوت عنه

يتغابين ويعطلن كرامتهُن أمام الأمور التي تكسر وتجرح

إن العاطفة تجعل منهن مخبولاتٌ بنظر الرجل الذي يتحكم به عقله .. وينسى أن للقلب سلطةٌ أخرى تتحكم بالمرأة.

في عُمق المرأة – الجزء الثالث

(1)

في حياتك مع المرأة لا يوجد تفاصيل زائدة عن الحاجة، ولا يوجد أموراً ليست مهمة بالنسبة لها..
إنهُن يا صديقي يعتنين بالتفاصيل حد الجنون .. يلتفتن كثيراً إلى ما خُفي وراء الأحداث، إنها أمورٌ لا نستطيع فعلها كما يفعلنها، تركيزهن بالأحداث لا يمكننا الوصول إليه، التفاصيل تعنيهن أكثر من العناوين، عكسي وعكسك وعكسنا.

(2)

لا تُحب المرأة أن يوجه لها الرجل نصيحةً بشكلٍ مُباشر، إن النصائح الرجالية لا تعنيهن ولا تُعجبهن، وإن أكبر استفزازٍ للمرأة هي أن يتحاذق عليها رجلٌ بنصائحه وآراءه وتجاربه، أنتَ إن أردت نُصحها فقُل لها أنها ذكيّةً وتعرف كيف تتصرف، وأنكَ تتوقع منها أن تفعل كذا وكذا ...

(3)

لا منطق يحكم تصرفات النساء، ولا يوجد قاعدة أساسية ليمشي عليها الرجل بشكل عام، إن لكل امرأةٍ خصوصيتها واستقلالية طبيعتها، وإن من المفضّل جدّاً أن يكون الرجل مرناً مع المرأة، مُتقبلاً أنّها ليست كغيرها، وغيرها ليس مثلها، عليه أن لا يحاول تقويمها وجعلها كغيرها، فهو إمّا سيكسرها، أو يقتل الذي بينهُ وبينها، أو سيقتلها.

(4)

أكثر الحوارات والأفكار جنوناً تلك التي تدور في عقل امرأةٍ أصابتها الغيرة، فـ
لو أتيح للناس أن يروا ما تفكر فيه، لفرّوا بأرواحهم هاربين ..

(5)

عندما تُخذل الفتاة, تتحول روحها إلى قطع مُتفتتة من خيبة, تتحول من فتاةٍ
يانعة, إلى عجوز قلب, تتجعد ملامح حياتها وتهرم, فتصبح كارهةً لكُل الرجل,
لأجل ذلك الرجل!

(6)

إن أوجاع الفراق كثيرة بالنسبة للمرأة, تلك الأحاسيس المُرّة التي تمر بها, وتلك
الشهوات التي تدفعها لتمني الموت لها ولغيرها, إلا إن أكثر الأوجاع مرارةً
وحسرة, أن تكتشف بعد الفراق أن الذي ظنّت أنهُ فارقها حديثاً, كان قد أخذ
القرار منذ مدةٍ طويلة.. ولكن التنفيذ كان عند الفرصة المناسبة.

(7)

بالحُب .. لا ألوم المرأة حينَ تتصرف بشكل غريب يستهجنهُ الرجل أحياناً, فهي
حين تعشَق, تضم قلبها بين يديها بقوة, وتُفلت عقلها .

(8)

إن النساء قويات إن فكرن بعقولهن

لكن الغالبية لا يقمن بذلك، لهذا يغلبهن الرجل غالبا بكلمة جميلة قد لا تكون
صادقة وإبتسامة عشق قد لا تكون حقيقية.

(9)

للنساء قدرة غريبة على كشف الخيانة من دون أية أدلة أو حتى أية وقائع, ولهن قدرة أغرب على إخفاء الشعور بالخيانة والتصرف وكأن شيئاً لم يكُن.

(10)

إن النساء لا يدلين بإعترافات تمس كيانهن كما يفعل الرجل، ولا تسمح المرأة لنفسها بأن تقتل غرورها وعنادها بيدها!

(11)

إن أعتى النّساء وأصعبهن على الرجل

تلك التي اكتشفت سر تفكيره, وعرفت كيف تتصرف مهما هوَ تصرّف, تلك التي تمتلك عقل رجلٍ بداخلها, يشي لها بكل ما يقوم به الرجال, ويشرح لها طُرقهم وألاعيبهم .

(12)

إن أكثر الأسئلة سذاجةً هي تلك التي تطرحها النساء حين تشعر ببصيص اهتمامٍ من أحدهم, وتلك الأسئلة المُرّة التي تسألها الأنثى لحظة أن يطلق الرجل على أحلامها رصاصة الرحمة, إنها أسئلةٌ معروفة الأجوبة, لكن عقولهن تتعطل عند ارتعاشة الحُب الأولى، وعند انقباضة الحُب الأخيرة .

النـهايـة

هذا الكتاب مليئٌ بالأخطاء النحويّة ، وربّما الإملائية ، وددتُ أن أؤكد لنفسي أن الحياة ستبقى ناقصة ، مهما اجتهدنا لنكمّلها ، ومهما حاولنا أن نعمل بها .